الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

البعد الأديولوجية في رواية تيميمون لرشيد بو جدرة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي

الشعبة : الأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة : حسناوي رحيمة إشراف: د. أحمد التجاني سي كبير

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د. إبراهيم إيدير	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د.أحمد التجاني سي كبير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د.عمر بن طرية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية: 1444/1443هـ 2023/2022م

شكروعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أتوجه في المقام الأول بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف: أ.د. احمد التجاني سي كبير الذي منحني الكثير من وقته لإنجاز هذا البحث، كما أشكره على ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات وتصويبات كتابية كانت أم شفاهية، لإتمام بحثي هذا في الوقت المناسب .

كما لا أنس أن أتقدم بوافر الامتنان إلى من كانا سندي القوي أبي وأمي، والشكر موصول أيضاً إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، الذين ساهموا في تكويني العلمي، لكم جميعاً كل الشمر والعرفان

رحيمة حسناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

المقدمــة:

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبين وعلى إله وصحبه اجمعين، ومن اقتدى بهدائهم وسار على نهجهم الى يوم الدين.

تعد الرّوايّة جنسا أدبيا نثريا ممتدا بتقنياته وفنياته، ونظامه السّرديّ المطول ـالمدروس بعنايّة ـ علاوة على قدرتها الاستيعابيّة في طرح الأفكار وملامسة الواقع في كثير من حيثياته وأطواره وأبعاده الأيديولوجيّة والفكريّة، ولطالما كان متن الرّوايّة مرآة عاكسة لهموم ومشاكل المجتمعات باختلاف أطره وأنظمته وتفاصيله، مما جعلها قادرة على مسايرة الركب الحضاري والثّقافي من أول صيغة لها في بدايات القرن التاسع عشر إلى أيامنا هذه، فبدأت ارهاصاتها تتّم في مضامينها عن عبثيّة فكريّة معبرة عن قيود الكنيس والضّغوطات التي كانت تمارسها على شعوبها إلى أن صارت الرّوايّة مكمنا أدبيا وركنا محوريا من أركان الإبداع، إذ شكلت نقطة فارقة في مجال الخطاب والسّرديات، فاستطاعت في وقت وجيز أن تضفي على الأدب صفة الجماليّة والقدرة التّعبيريّة على مستوى بنياتها الدّاخليّة والخارجيّة، وكان لها أن تزيل جل القوالب وتعبّر عن جل الممارسات باختلاف المواضيع والأيديولوجيات والقوالب الموضوعاتيّة المطروحة .

ويقودنا البحث في دهاليز وسراديب الرّوايّة إلى مجموعة من الأحداث والمواضيع، تستمد وجودها من الواقع وأدبيتها من الذاكرة والخيال، فألبسها السّارد عباءة التّخييل، لكن امتداداتها الجذريّة ما تزال تشير إلى هويتها الأولى (الواقع) فكشفت عن أيديولوجيات متعددة (دينيّة سياسيّة، وعقائد فكريّة مختلفة)، بصيغة رمزيّة عبرت عنها شخوص الرّوايّة، ضمت الأيديولوجيا العامة للنّص، فرغم الاختلافات التي طالت تحديد ماهيّة المصطلح (الأيديولوجيا)ـ وصعوبة حصره في معنى واحد، إلا أنّه ارتبط بصفة عامة وإجمالا بعلم الأفكار والذهنيات والعقائد... فأثبتت الأيديولوجيا القدرة على التّماهي والاختباء ضمن متون

الأعمـال السّرديّة الرّوايّـة، فكانـت روايّـة رشـيد بوجـدرة واحـدة مـن مئـات الإبـداعات الرّوائيّـة الجزائريّـة أو العربيّـة أو الغربيّـة التـي طرحـت أفكـارا عقادئيّـة وأيـديولوجيات سياسـيّة ودينيّـة، فراحت تفصـح عن الطّابوهات ضمن أفكار أحاديّة (الجنس)، وأخرى جماعيّة عبثّيّة، ومن هذا الطرح كان موضوع بحثنا موسوما بـ " **البعد الأيـديولوجي فـي روايّـة تيميمـون لرشـيد بوجدرة.**"

وانطلقنـا فـي العمـل علـى هذا الموضـوع وفق سببين الأول موضـوعي يتمثل فـي قلـة الدراسـات الأدبيّـة للنصـوص الأدبيـة وفق آليـات موضـوعاتيّة أيديولوجيّـة، فـالتّعمق فـي هذه الطرائق من الدّراسة لـه القدرة علـى كشف أغوار النّص وبيان جمالياتـه، ومضـامينه، عـلاوة على فتح مجال رحب للتغيّر الرؤى وتعدد القراءات، أما السبب الذاتي فتمثل فـي حبنـا للرّوايّة وشغفنا بالقراءة ولد داخلنا رغبة في مسايرة جل الأعمال الحديثة والمعاصرة والظفر بها قراءة وإبداء للرّأي.

وللخوض في هذا الموضوع كان لزاما علينا الإنطلاق من إشكاليّة عامة، تدير أطوار العمل وتبيّن معالمه وحيثياته، فكانت على النّحو الآتي." **مـا هـي أهم الأبعاد الأيديولوجيّـة فـي روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة** وما تفرع عنها من فرضيات صغناها في الأسئلة التاليو:

ـ ماهي أهم الأفكار المطروحة في متن روايّة تيميمون.؟ وما علاقتها بمفهوم العبثيّة؟

ـ إلى أي مدى استطاعت الشّخصيّات التعبير عن أديولوجياتها الخاصة؟ وما مدى تقبلها وتسامحها فكريا مع الآخر؟

ـ فيما تمظهرت الأيديولوجيا الدينيّة والغرائز الجنسيّة في روايّة تيميمون.؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الجوهريّة وما تبعها من فرضيات (تساؤلات) كان لزاما علينـا أن نتبـع منهجـا معينـا ألا، وهـو **البنيويـة التكوينيـة** مستندين فـي ذلـك علـى **الوصـف**

والتحليل، معتمدين على مجموعة من المراجع كانت بمثابة الرّكيزة التي تدير قوالب البحث وتبيّن معالمه نذكر منها:

ـ عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا

ـ عزت السّيد أحمد، الأيديولوجيا والعلم (العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفهم.)، ـ ماجدة حمود، إشكاليّة الأنا والآخر (نماذج روائيّة عربيّة).

وكانت دراستنا مبنيّة على خطة ممنهجة قسمناها إلى فصلين تطبيقيين ومدخل تمهيدي، بدأنا الموضوع بمقدمة وأنهيناه بخاتمة تعد حوصلة لأهم النّتائج المتوصل إليها، فقد كان المدخل عبارة عن تمهيد وتعريف لمصطلح الأيديولوجيا وعلاقته بالأدب والرّوايّة في حين كان الفصل الأول مخصصا لدراسة لبيان تجليات الأبعاد الأيديولوجيّة العبثيّة في روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة. وهو مكون من مبحثين المبحث الأول عنون بعبثيّة الفكر الأيديولوجي الذاتي في شخصية الأخ الاكبر والمبحث الأخير بأحاديّة الفكر وعبثيّة الأفعال أما الفصل الثاني فأدرجناه بعنوان واسع تمثل في تمظهر الأبعاد الأيديولوجيّة في ظل الطابوهين الدين والجنس.

كان المبحث الأول منه مخصصا لدراسة لأبعاد الفكر الأيديولوجي الديني في روايّة تيميمون، والمبحث الأخير الجنس بين الوعي واللاوعي كان هذا ملخص الخطة التي سرنا عليها لإكمال مسار العمل.

ولا يخلو أي عمل من عقبات تواجه الباحث ومن أبرز هذه الصعاب، تمثلت في قلة الدّراسات الموسعة والتحليليّة لا التّنظيريّة في مجال الأيديولوجيا، وكذا تداخل المصطلحات وتشابكها مما ولد صعوبة في تحديد ماهية الدراسة التّطبيقيّة

وفي الأخير نتقدم بخالص الشّكر والامتنان للأستاذ الدكتور " أحمد التّجاني سي كبير " لتعهده وإشرافه على هذا البحث منذ أن كان فكرة مضطربة حتى استوي بنصائحه.

التمهيد

خطة المدخل

1- مفهوم الأيديولوجيا:

1-1 لغة:

1-2 اصطلاحا:

2 ـ الأيديولوجيا في الرّوايّة العربيّة:

1ـ مفهوم الأيديولوجيا:

1.1 لغة:

تعتبر لفظة (أيديولوجيا) من المصطلحات الغريبة والدّخيلة على اللغة العربيّة ومعجمها، ووجدت صعوبة لدى النقاد الدّارسين في بيان ماهيتها، وليس لها مقابل لغوي يشرح المفردة بمعناها الحقيقيّ، فنقلت بما هي عليه لفظا بفعل التّعريب، وسنحال التّطرق إلى معناها في اللغات الأخرى، و" تعني كملة إيديولوجيا لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، فهي كلمة تتكون من شقين logis. ldéo فيعني الشّق الأول الفكرة ldéo أما الشّق الثاني علمldéo ."[1] المصطلح مكون من كلمتين وتعني علم الأفكار أو بما يقابلها في التعريف علم الفكرة " ولكن لم تحفظ بالمعنى اللّغوي إذ استعرها الألمان وضمنوها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسيّة فأصبحت دخيلة في لغتها الأصليّة، ليس الغريب من هذه الحالة أن يعجز كتاب الغرب عن ترجمتها بكيفيّة مرضيّة، إن العبارات التي تقابلها ،،،،، منظومة فكريّة، عقيدة ذهنيّة ـ تشير إلى معنى واحد من بين معانيها."[2] وفي مجملها وإن بدت طبيعة المصطلح غامضة يبقى الاتفاق إلى أنّه يشير إلى ما يتعلق بالأفكار.

2.1 اصطلاحا:

تعددت الآراء وتغيّرت في طبيعة تناول مصطلح الأيديولوجيا، فراح كل واحد يعطي رأيه حسب تخصصه ومجال دراسته، ففي معناها العام والمتداول لدى كثيرين يقصد بـ" الأيديولوجيا نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، وتحدد رؤيّة العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة، وقد يتضمن النّسق بعض

[1] عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت، لبنان، 1993، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص09.

التّناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها."[1] فهي قرينة الجماعات والتّوافقات اللا ثّنانيّة أو فرديّة، وتركز على المجتمع بانطباعاته ومواقفه وتصرفاته، مما أعطت جانبا غامضا لم تضبط جوانبه وامتداداته، فبقت زئبقيّة في كثير من حالاتها ومقاماتها، رغم التّعارضات التي طالت أصاب هذا الرّأي " فليست الأيديولوجيا هي المسألة الذّهنيّة الوحيدة التي تشكّل إطارا فكريا عاما للحركة الاجتماعيّة والسّياسيّة، فهناك بنى فكريّة أخرى تتداخل مع مفهوم الأيديولوجيا، لكنها لا تجبه أو تزيحه، مثل الأفكار والنّظريات والفلسفيات والمذاهب السّياسيّة، علاوة على الطوباويّة، والتّجليات الاجتماعيّة للأديان."[2] وهذا ما يشير إلى التّقاطعات والتجاذبات التي طالت الأيديولوجيا.

وتطرّق النّاقد العربي عبد الله العروي، في كتابه مفهوم الأيديولوجيا إلى سيرورة المصطلح وإرهاصاته الأولى، وأن الأيديولوجيا لم تصل إلينا إلا عبر مراحل من التّطور، فهي مستمدة من جذرها اللغوي أدلوجة ـ حسب ما جاء به الكاتب ـ لتشير الأخيرة في"أن الظاهرة النّقدية هي التي تميّز مفهوم الأدلوجة عن المفاهيم الأخرى، مثل فكر، ذهنية، عقيدة، دين، فلسفة... فلا يجب طمسها أو عدم الوعي بها، وإلا أصبحت كلمة أدلوجة فارغة غير ضروريّة."[3] وأشار العروي إلى التّداخلات التي يشير إليها المصطلح وقسمها إلى " أربعة أنماط:

ـ نمط سياسي.

ـ نمط اجتماعي.

ـ نمط معرفي.

[1] محمد عناني، المصطلحات الأدبيّة الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي)، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، لبنان، 1996، ص42.

[2] عمار عليّ حسن، الأيديولوجيا، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، ط1، مصر، 2007، ص17.

[3] ينظر: عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ص12

ـ نمط مشترك بين الأنماط الأخرى."[1]

ولازمت هذه الأنواع الأيديولوجيا وبينت معالمها في كثير من المواقف والاتجاهات، وأشار بعض النقاد أمثال سيمون مارتن وتالكوت بارسونز، كليفورد جيرنز الغربيين أن الأيديولوجيا لها أبعاد دلاليّة عديدة لكن في مجملها تبدو الأيديولوجيا عرضا ذهنيا يستجيب لمطلب عاطفي، ومعادلا سياسيا ووظيفيا للأسطورة."[2] وارتبطت أيضا بمسميات عديدة ومقاصد كثيرة، "وقد نعتها الفيلسوف كارل يسبرس karl jaspers بالنّفعيّة، في حين قدمها علماء الاجتماع على اعتبارها رؤية شاملة للحياة وللمعتقدات وللخبرات الإنسانيّة وبناء المجتمعات، وهذا ما دفع بكارل منهايم Karl mannheim يقترح المناهج العلميّة لدراسة الأفكار والإفادة من إجراءاتها العلميّة في البحث الأيديولوجي."[3] أي إعطاءها صبغة العلميّة وتحري مضامينها وفق مناهج واجراءات مضبوطة المعالم.

2 ـ الأيديولوجيا في الرّوايّة العربيّة:

تعتبر الرواية من أهم الأعمال الأدبيّة وأكثرها انتشارا وذلك لقيمتها الفنيّة والجماليّة، علاوة على نظامها السّردي المطول ومتنها المتعدد فـ" الأصل في (الرواية) حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب ينتهي إلى غرض مقصود، وهي فن طبعي قديم صاحب الأمم من عهد البداوة إلى ذروة الحضارة، ولا يزال إلى اليوم يمثل مكانة ممتازة بين الفنون الأدبية لاتصاله بحياة الناس الماضية أو الحاضرة، ولمروءته واتساعه للأغراض المختلفة ولجمال أسلوبه

[1] المرجع نفسه، ص10و ص12 نقلا حميد الحمداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا (من سسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النّص الرّوائي)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1990،عن ص14

[2] عمار علي حسن، الأيديولوجيا (الموسوعة السياسية للشباب)،، ص13.

[3] ينظر: السعيد عموري، الكتابة والتّشكيل الأيديولوجي في الروايّة العربيّة المعاصرة ـ دراسة نقديّة ـ إشراف الطّيب بودربالة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012ـ2013، ص11 ـ 12.

وخفته على النفوس[1] فهذه الاتصالات بالواقع جعلت منها جنسا قادرا على احتواء العديد من الذهنيات والأديولوجيات خاصة أن الأخير اجتاحت جميع مجالات الحياة، ويرى النّاقد العربي الكبير عباس العقاد أن الأيديولوجيا فرضيّة لا بد منها، موجودة في جميع مجالات الحياة" وكان عباس العقاد يرى أن الإنسان ـ أي إنسان ـ لا يستطيع أن يحرك إصبعين من أصابعه إلا وفق أيديولوجيّة معيّنة، ولعه كان يقصد أن الأيديولوجيا ـ والحالة هذه ـ أشبه بالوعاء الذي يحتوي على أفكار ورؤى وتوجهات ما..."[2] وهو بذلك أعطى لها الشّموليّة التي تخول لها التجلي في الأعمال الأدبيّة الرّوائيّة أو غير الرّوائيّة.

والرّوايّة في معناها العام ذات طابع تخييلي وإن لامس في كثير من مجرياته وحوادثه الكثيرة " مؤلف يقوم على الخيال ويتشكل من محكي مكتوب نثرا، ذي طول معين، تكمن أهميته في سرد المغامرات وعرض الأخلاق أو الطبائع وتحليل العواطف والأهواء."[(3)] "فهكذا لا حاجة تدعو إلى مقابلة الرّوايّة بالواقع لأن الواقع حاضر في الرّواية على مستوى اللّساني نفسه.

وعلى هذا الأساس فإنّ الأيديولوجيا تدخل الرّوايّة باعتبارها مكونا جماليا لأنّها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص، وهذا ما نقصد بالمستوى الأول لوجود الإديولوجيا في الرّوايّة والذي أطلقنا عليه تسميّة الأيديولوجيا في الرّوايّة."[4]وبهذا تحمل الأيديولوجيا صفة فريدة ومتميّزة، حيث تعطي للعمل السّردي قيمة فنيّة ترقى به إلى معالم الجماليّة، وهو ما يجعل امتدادات الأيديولوجيا ترقى إلى معالم متنوعة ومتعددة " إنّ آثار النّشاط الإنساني، من آداب وفنون وغيرها، نتاج سلسلة تسنينات تجعل من العمل

---

[1] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة8، /1411هـ-1991م)، ص109.

[2] عمار علي حسن، الأيديولوجيا (الموسوعة السياسية للشباب)، ص03.

[(3)] الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر ، تونس، د ط 2000، ص10.

[4] حميد الحمداني،، النقد الرّوائي والإيديولوجيا (من سسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النّص الرّوائي)، ص33

الأدبي ذا مرجعية صارمة ـ على الأقل في مستواها التّأويلي المتناهي (تعبير إيكو) ـ ويقدم في الوقت ذاته برنامجا يقلص من حجم السيميوزيس أو سيرورة التّدلال، وبالتالي فإن التّشكيل الأيديولوجي للنّصوص الأدبيّة لا يتعلق فقط بمستويات البنيات الدلالية العميقة بقدر ما يتعلق بالكتابة، بالظّواهر الأسلوبيّة، بالتّراكيب وبكل المستويات التي تتجاوز حدود الوعي إلى المنفلت وغير المعلن، لذلك كانت الأيديولوجيا بحق شاملة عابرة لكل المجالات"[1].

ومهما حاول النّقاد والباحثون عزل الأيديولوجيا عن الرّوايّة لاعتبار أن الأولى جزء من الكل ـ الأخيرة ـ وقدرتهما على إحداث التّكامل فالرّوايّة " خطاب جمالي تقدّم فيه الوظيفة المرجعيّة."[(2)] في حين "الأيديولوجيا لديها قدرة عجيبة على أن تتغلغل في كل ما ننتج من أفكار، وما نبدع من فنون، فهي مجوده في الأفكار السّياسيّة التي نتداولها في مراكز الأبحاث وأروقة قاعات الدّراسة ودهاليز الأحزاب السّياسيّة والنّقابات المهنيّة والعماليّة والجمعيات الأهليّة... وفي الإبداع الأدبي، نثرا وشعرا، في الرّوايّة والقصة والمسرحيّة والنقد والقصائد، والفلكلور التي تنتقل من جيل إلى جيل.."[3]

وقد أفصحت السّاحة الأدبيّة العربيّة أو الغربيّة العديد من الرّوايات ذات طابع أيديولوجي، خدمت المساعي الفنيّة في طرح الأفكار المتوالدة في المجتمع سواء كانت سياسيّة أودينيّة أو أفكار ذاتيّة وأخرى جماعيّة، فعمل الرّوائيون على جعلها بؤرا مسيطرة في إدارة أطوار المتن، كما هو الحال في الرّوايّة التّقليديّة في الجزائر، التي راحت تعبر عن الواقع بصيّغ مختلفة فـ" روايّة الزّلزال هي ثاني روايّة للأديب الجزائري الطاهر وطار، وإذا كان هذا الكاتب قد اتخذ موضوعا لروايته الأولى (اللاّز) تلك التناقضات التي رافقت الثّورة التحريريّة، فإنه انتقل في الزّلزال إلى زمان ما بعد الاستقلال وإلى بداية السّبعينات بالذات

[1] السعيد عموري، الكتابة والتّشكيل الأيديولوجي في الروايّة العربيّة المعاصرة ـ دراسة نقديّة ـ ، ص06.

[2] عبد الله ابراهيم، التّخييل التاريخي (السرد والانبراطوريّة والتجربة الاستعمارية)، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص09.

[3] عمار علي حسن، الأيديولوجيا (الموسوعة السياسية للشباب)، ص06.

ليخصص روايته لموضوع الثّورة الزراعيّة، ولهذا فإن رواية وطار تاتي هنا مؤيدة لقرار السّلطة في عملها، من خلال مشروع الثّورة الزّراعيّة على إعادة تقسيم الأملاك الزراعيّة بشكل عادل بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة، وتوزيع أراضي الأغنياء الزّائدة على الخماسين وغيرهم ممن كانوا يشتغلون في الأرض دون أن يملكوها."[1]

يعد قانون الثّورة الزّراعيّة كان سياسيا يحمل أبعاد أيديولوجيّة ماركسيّة شيوعيّة، فناقشت الرّوايّة قانون هذه المرحلة في عهد السّبعينات فـ" ....كانت روايّة وطار وتصّور خوف الإقطاعيّة من الثّورة الزّراعيّة الزّاحفة بقوة، حتى قبل البداية الفعليّة لهذه الثّورة، فإن رواية واسيني تصّور هذه الإقطاعيّة وإلى جانبها البيروقطاعيّة المعارضة، في وقوفها ضد الثّورة الزِّراعيّة دفاعا عن مواقفها ومصالحها، أي أننا إذا كنا في رواية وطار مازلنا في إطار التّخوف والحذر ومحاولة الاحتياط للأمر قبل وقوعه، فإننا في رواية واسيني في قلب المعركة في قلب الصّراع بين الإقطاعيّة وحلفائها من البيروقراطيين الرّجعيين من جهة، والقوى التُّقدميّة من فلاحين صغار وطلبة وغيرهم من جهة أخرى."[2] " ومن هنا يصح القول أن من بين معاني (الزلزال) عنوان الروايّة، زلزال الإقطاع، وشبه الإقطاع، وتصدع البنية الاجتماعيّة، مع مشروع الثورة الزراعيّة..."[3]

كانت روايّة الزّلزال واحدة من مئات الروايات المطروحة ذات طابع أيديولوجيّ فقد "سيطرت الكتابة الأيديولوجيّة على المشهد الرّوائي الجزائري لفترة من الزّمن خاصة فترة السبعينات والثّمانينيات وبالموازاة مع ذلك كانت الكتابة عن الثّورة بنظرة أيديولوجية أيضا، ولكن مع الجيل الجديد... تم التّخلي عن هذه الرّوى والتراجع عنها بشكل أو بآخر، أو عدم إبرازها بالشّكل الذي كانت تظهر عليه سابقا، وتم الانتقال من أدلجة السياسة الواضحة...

[1] مصطفى فاسي، دراسات في الرّوايّة الجزائريّة، دار القصبة للنّشر، دط، الجزائر،29

[2] المرجع نفسه، ص81.

[3] المرجع نفسه، ص29.

إلى إيديولوجيا السياسة والفكريّة والثّقافيّة والاقتصاديّة الجزائريّة ودخول أقلام جديدة عالم الكتابة الرّوائيّة وتطعيم دمها بدم جديد لا يحمل الجينات نفسها."[1] وكان حضور الأيديولوجيا في الروايّة العربيّة الجزائريّة ميزة خاصة هذا ما دفع النقاد والباحثين للحث عن بعث روح جديدة في متن الرواية بعيدا عن الأيديولوجيا،"غير أن مستقبل هذه الرّوايّة العربيّة الجزائريّة يبقى رهينا بخلق مشهد نقدي جديد يتجاوز أشكال الصّراع الأيديولوجي ليحتكم إلى أسئلة أكثر إنتاجيّة وعمقا وتأُثيرا في المجتمع الجزائري وفي المشهد الإبداعي في شتى تشكلاته المعاصر."[(2)] وهذا المطلب الذي يبقى رهين واقعه.

وفي الغالب لا نكاد نجد رواية تخلو من مرجعيّة تسيّر درب الشّخصيّة وتمضي في ظلها، خاصة في ظل الصّراعات، وعدم التّوافقات الحاصلة بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات الأخرى، ويعطي حميد الحمداني عيّنة عن هذه الأفعال الخاضعة للأيديولوجيا ومظاهرها الحياتيّة " يمكن أن نتحدث عن الأيديولوجيات في الروايّة من خلال مثال توضيحي، فلو أخذنا روايّة الوطن في العينين) كأنموذج فنجد فيها عددا من الإديولوجيات المتصارعة التي يمكن تصنيفها إلى نوعين:

- إديولوجيات وطنيّة متصارعة.

- إديولوجيات غربية في مواجهة إديولوجيّة غربيّة."[3]

[1] محمد الصالح خرفي، الديني والسياسي في الرواية الجزائريّة المعاصرة 'روايات الطاهر وطار أنموذجا، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، ص143.

[2] بوشوشة بن جمعة، سرديّة التّجريب وحداثة السّرديّة في الرّوايّة العربيّة الجزائريّة، المغاربيّة للطباعة والنّشر، ط1، تونس، ص55.

[3] حميد الحمداني،، النقد الرّوائي والإيديولوجيا (من سسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النّص الرّوائي)، ص33.

وبغض النّظر عن ماهية هذه الأيديولوجيات، تبقى هناك علاقة وطيدة بينها وبين الرّوايّة فالأخيرة متأصلة في جميع الفنون والآداب والعلوم ف"...علاقة الأدب بالأيديولوجيا علاقة وطيدة ومتينة، بل معقدة وخطيرة في الآن ذاته، لأنّها تحمل الكثير من التّجارب والتّصورات المختلفة... ويصبح الأدب شكلا من أشكال الإيديولوجيا فهو من إنتاجها، لأن البنية التّحتيّة هي المنتجة للبنيّة الفوقيّة المتمثلة في الأيديولوجيا المسيطرة التي تعبر عن أفكار الطبقة المسيطرة"[1]

[1] ينظر: حسيبة ساكر، علاقة الأيديولوجيا بالأدب، مجلة إشكالات، عدد03، مجلد06، جامعة الشيخ العربي التّبسي، 2017، ص184.185

الفصل الأول

تجليّات الفكر الأيديولوجيّ العبثيّ
في روايّة تيميمون لرشيد بوجدر

خطة الفصل الأول

1ــ عبثيّة الفكر الأيديولوجيّ الذّاتي في شخصية الأخ الاكبر.

1ــ1 عبثية الأنا مع ذاتها.

1 ــ2 نبذ الحياة وسطوة فكرة الانتحار (قصة الأخ الأكبر).

2 ـ أحاديّة الفكر وعبثية الأفعال:

2 ــ1 أنانيّة الآخر وغياب الفكر الجمعي:

1ـ عبثيّة الفكر الأيديولوجيّ الذّاتي في شخصية الأخ الاكبر.

يبنى الفكر على أسس وضابط تسيّره وتبرز معالمه تبدأ من الذات لتمد إلى العالم الخارجي وما يحيط بها من ظواهر وحيثيات، ليتكون الفكر الأيديولوجيّ ويرسي مبادئه ضمن مجموعة من القيّم والأخلاق التي تحدد طبيعته وأشكاله، فيتشكل الوعي والمنطق من خلال توجهات المرء وميولاته، وتظهر ماهيّة تصرفاته ومعتقداته " فإرادة الفرد تنبع دائما من الإطار العام للمجتمع الذي هو جزء منه، وكلّما كان المجتمع متماسكا وللأفكار فيه دور وظيفي انتظمت إرادة الفرد في إطرادها وتنافست الجهود المتناغمة."[1] فالعلاقة بين الفكر (الأفكار) والمجتمع مترابطة ومتماسكة لما لهما من تأثير مباشر وغي مباشر في بناء الأديولوجيات.

ويعتبر الفكر نقطة جوهريّة ومركز للعواطف والأحاسيس، فهو من يسيّر حياة الإنسان لذلك نجد عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين يرونه ضرورة لابد منها كما هو الشّأن مع ديكارت " بيد أنّه توصّل إلى أنّ هناك شيئا واحدا يلبث قائما، ولا يمكن أن نشك فيه، وهو (الفكر)، أنا أفكر، وأنا واثق بأنني أفكر، وحتى ولو شككت في أنني أفكر، فمثل هذا الشّك يقتضي أن أفكر أيضا، واتخد ديكارت من هذه القضيّة (أنا أفكر) أساسا لكل فلسفته."[2] فالفكر موجود بوجود الإنسان، ويستند إلى معطيات كثيرة ومتنوعة وبالتّالي هو متجذر في النّفس البشريّة وله صفة الاستمراريّة، ودليل على الحياة والاستمراريّة.

---

1 مالك بن نبي، مشكلة الأفكار (في العالم الإسلامي) تر بسام بركة وأحمد شعبو، إشراف عمر مقاوي، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان،1988، ص09.

2 محمود سيد أحمد، هيرمنيوطيقا والتّواصل مع الآخر، مجلة عالم الفكر، المجلد 37، العدد04، 4أبريل، 2009، ص 250.

وتكشف الأفعال والأقوال وجود الفكر وطبيعته، من خلال الخطاب والكلام ف" اللّغة إذن حوار وتواصل، ولبس مجرد قوالب لفظيّة."[1] فهذه القوالب هي من تمد الفكر بتوضيحات وبيّن أطواره ومعالمه حيث" تطرح اللّغة دائما علاقة جدليّة في علاقتها بالوجود والفكر، لتحسم هذه الجدليّة بكونهما وجهان لعملة واحدة."[2] واستندت الرّوايّة على لغة خطابها السّردي المطول لبيان مجموع الأفكار المطروحة، تكفلت الشّخوص برسم أفقها وتطور اتهاز

ولازال الفكر الإيديولوجي ومازال يترنح بين العقل الجمعي والتفكير الأحادي، فالأول يحاول رسم مسار علني للأفعال والتّصرفات في إطار مجتمعي له ضوابطه ومرتكزاته سواء(الدّينيّة، الثّقافيّة، التّاريخيّة...) والآخر يعمل جاهدا على جعل الأنا أكثر استقلالية وتحررا، فتحتكم لنفسها وتلجأ لنزواتها وشهواتها بمعايير تراها الأنسب لتسيير حياتها، وهذا ما حاولت الروايّة بيان أطره وتجلياته " فالبحث عن الأيديولوجيا في النّصوص الأدبيّة يهدف أساسا إلى الكشف عن القيّم المبثوثة في الأعمال الأدبيّة التي هي في حقيقتها نصوص ثقافيّة اجتماعيّة ليست بمعزل عن المؤثرات الخارجيّة، والاهتمام بالكشف عن العلاقات الثّابتة بين الإبداع الأدبي والفكر الاجتماعي، وهذا لا يعني انتقاصا من منزلة الأيديولوجيا ومهمتها بمعناها الواسع في صياغة الكتابة، لأنّها حاضرة دوما في أي نص."[3] ومهما حاولت الذات الحصول على استقلاليتها تجد نفسها أمام عبئ الفكر الجماعي له تأثيره الخاص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لاعتبار أن الذات تخضع الذات للعديد من العوامل المؤثرة في سلوكياتها وأحوالها الدّاخليّة والخارجيّة.

---

1 المرجع نفسه، ص254.

2 حنينة طبيش، مستويات اللغة في روايات الأعرج واسيني، مجلة إشكاليات، العدد التاسع/ ماي، 2016، ص11.

3 حفيظة مخلوف، البعد الأيديولوجي في نقد الرّوايّة الجزائريّة، إشراف غز الدين المخزومي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009- 2010.

وأشارت الباحثة حفيظة مخلوف إلى ضرورة التّفريق بين الفكر الواقعي والتّخييلي وإظهار المفارقات الأيديولوجيّة الحاصلة في المتن الرّوائي و" .. على النّاقد أن يلتفت إلى أمر مهم وهو كيف سيقت وقدمت وماهي الأدوات التي اعتمدت فيها حتى تخرج من نطاق الحقيقة الواقعيّة إلى فضاء الحقيقة الفنيّة المتجددة مع كل قراءة."[1] وبهذا يكون النّص الأدبي يحمل صورة عن أيديولوجيات متعددة تختلف طبيعتها من كاتب أو روائي إلى آخر.

وجاءت روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة زاخرة بمعالم أيديولوجيّة وفنيّة متعددة تفاوت أشكالها وطبيعة أفكارها، فبرز الفكر العبثي بمعطياته المختلفة، فكان له حضورا قويا عن أيديولوجيّة لها امتدادات فكريّة عميقة، وبالعودة إلى مصطلح العبثيّة، نجد له وجودا بارزا في اللغة العربيّة، فقد جاء ذكره في القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة المؤمنون الآية 115.

ويحمل العبث بعدا فلسفيا يفضي إلى " معنى هذا أن الشّخص الذي يقوم بأمر ما وهذا الأمر أو الفعل لا يحصد له أي نتيجة وليس له هدف، فهذا الفعل فعل عبثي لا فائدة منه وبالتالي فإن مصطلح العبث قد ارتبط بكل شيء لا فائدة منه."[2] فالعبث ينّم عن المنبوذ والمتكور لدى أغلبيّة النّاس، ليتجلى في ممارسات شاذة وأخرى غريبة ومكروهة... ونجد العبثيّة ممتدة لتشمل جميع نواحي الحياة كأن تكون العبثيّة".. بالضّوابط، والعبث بالدين، والعبث بالأحكام، وبالعقل، والعبث بالرّقابة الذاتيّة، ومقاصد الخلق، والعبث بالذائقة

1 المرجع السابق، ص34.

2 فاطمة جلولي، القلق الوجودي بين عبثيّة الحياة وحتميّة الموت، دد، دط، دب، دس، ص47.

الأدبيّة... والعبث بالأسرة والنّسل والشّأن الإنسانيّ، العبث بالثّروة.. العبث بالزمن وغيرها."[1] فالعبث لا يمكن أن نحصره في شأن واحد بل له أن يمس جميع نواحي الحياة.

وكانت ولازالت هناك العديد من الجهود السّاعيّة للنّهي أو منع هذه التّصرفات والوقوف على طبيعتها أسبابها ونتائجها فقد " ظهرت لذلك تنظيرات ودراسات ومؤسسات شعبيّة ورسميّة تسعى في نهاية مطافها، إلى الحدّ من العبث الذي بدأت تظهر آثاره على هذه الأمة وعلى تلك، مما سبّب في مؤشرات لضياع الأجيال النّاشئة، التي بتصرفاتها هذه لا تضيع نفسها، ولكنها تضيّع أمتها."[2] فهذه المساعي اعتراف صريح بخطورة الفكر العبثي على الذّات والآخر، وفي ظل الفلسفة العبثيّة عملت روايّة رشيد بوجدرة على طرح ماهيّة الفكر العبثي في تصورات مختلفة عبرت عنها أحداث الرّوايّة بكل جرأة.

1-1 عبثية الأنا مع ذاتها.

تعتبر الذّات هي النّواة الحقيقيّة التي من خلالها تتضح معالم الأفراد وميولاتهم وتبرز مواقفهم وانطباعاتهم " فوعي الفرد وإدراكه لما لديه من لديه من خواص وصفات (أي إدراكه لهويته) وتقييمه الذاتي لهذه الخواص والصّفات بالنّسبة للآخرين، وهو ما يرادف احترام الذّات self Esteem ويتضمن هذا التّقييم الذّاتي صفات وخصائص تعتبر مرغوبة من وجهة نظر المجتمع بمعناه الواسع، إلى جانب صفات وخصائص تتصل بالذات المثاليّة من وجهة نظر الفرد."[3] فالذات المقسمة بين المجتمع ونفسها تسعى في ظل خطين متوازيين محاولة احترام الآخر والعمل على تلبيّة رغباتها ونزواتها الدّاخليّة.

---

1 علي بن إبراهيم الحمد النّملة، ثقافة العبث (سلوكيّات عبثيّة في زمن الفاقة)، العبيكان، ط1، الرياض، السعوديّة، 2007. ص6.09.

2 علي بن إبراهيم الحمد النّملة، ثقافة العبث (سلوكيّات عبثيّة في زمن الفاقة، ص18.19.

3 أميرة طه بخش، فاعلية أسلوب الدمج على مفهوم الذات والسّلوك التّكييفي لدى الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعوديّة.

يتسم الفكر الأيديولوجي الذّاتي بخصوصيّة الطّرح والرّسالة، لاعتبار أنّ الأنا ترسم لنفسها عالما خاصا يبني على تجارب وخبرات سابقة ومعطيات خارجيّة تلقتها بالصّورة التي تراها الأنسب لفعل ذلك، فالأنا وإن كانت "...تعني دائما الفرد أي الموضوع القائم بذاته، القاعدي، المرتبط بالروح، أو الحامل المادي للنّشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التعامل فقط مع شخص آخر أي أنت"[1] فالذات أو الأنا لها علاقات ومعاملات وأفكار تحاول التّعبير عنها سواء بطريقة مباشرة من خلال كلامها أو بطريقة غير مباشرة من خلال تصرفاتها وأحوالها، وقد تتسم بالصّرامة والاتزان وفي أحيان أخرى قد تسير على نظام عبثيّ لا يراعى فيه الضوابط والقوانين... وبين هذا وذاك، وقد تعيش النّفس في صراع داخليّ متواصل تتوارى في ظله كل المعطيات والممارسات المعهودة والمتوارثة.

1 ـ2 نبذ الحياة وسطوة فكرة الانتحار (قصة الأخ الأكبر).

عمد رشيد بوجدرة في روايته تيميمون على العديد من القضايا الإيديولوجيّة التي تخص الأفراد والجماعات، محاولا بيان الفوارق الفكريّة والتّباينات العقائديّة والنفسيّة بين شخوص الرّوايّة، فكان هناك اختلاف في وجهات النّظر في كنف الأسرة الواحدة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على التّنوع الفكري وتعدد الأيديولوجيات، فحضرت العبثيّة في فكرة الانتحار واللامبالاة، أظهرت معالمها تلك الممارسات النّابعة من ذات غير آبهة لمصيرها، تمضي في سبل مجهولة النّتائج وسيئة العواقب، فصورت لنا شخصيّة الأخ الأكبر تلك الأفعال الجريئة بطابعها

التي تعمل على القفز عن كل ما هو مخيف ومنبوذ، فتحاول تجاوز واقعها خاصة في ظل مجتمع إسلاميّ بتعاليمه الواضحة، فهو مبني في كثير من الأحيان على ثنائيات

1 إيغوركون ، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات ، تر:غسان أدب نصر ،منشورات دار معد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1992 ، ص 10.11.

ضديّة (الخير والشّر) و(الموت والحياة)... وبين ما يراه النّاس صوابا وتراه الذّات عبثا حضر الفكر الأيديولوجيّ المتطرف في صورة ممارسات وطقوس يوميّة وقفت عندها دروب رواية رشيد بوجدرة تيميمون.

تكمن العبثيّة في أفعال تقديريّة تراها الأنا تدل على الشّجاعة والبسالة في حين يراها الآخر تنّم عن تهور مبالغ فيه، وسلوك سيؤدي إلى التّهلكة لا محالة، لاعتبار أن الإنسان بطبعه خلق ليختار الأحسن لنفسه لا الأسوأ، لتكون التّصرفات العبثيّة دليل على ما في النّفس البشريّة من أفكار عدائيّة أو غير قابلة لواقع يراه الجميع صائبا فيما تراه الذات خاطئا لتكون الموت والحياة ثنائيّة ضديّة موجودة بوجود الكون وهي من تقدير الله ، ومن أراد أن يحيا أو يموت من تلقاء نفسه ينّم عن عبثيّة وعدم اتزان سواء في العقل أو السّلوك، كون "الانتحار سلوك ذاتيّ بتدمير الذّات وإزهاق الرّوح، أحيانا يعود إلى ثقل وقع العوامل الاجتماعيّة وقسوتها، وأحيانا أخرى يعود إلى هشاشة التّكوين النّفسي وعجز الذات عن تحمل تلك المتغيّرات الخارجيّة والتّفاعل معها."[1] إذن للانتحار دوافع ومسببات تختلف وطبيعة الأشخاص وطريقة تعاملهم مع الحياة ومطباتها المختلفة.

ويرى المتتبع والدارس لرواية تيميمون فكرة الانتحار تتجلى عن دوافع ذاتيّة ونفسيّة بحتة، كون الخوف شعور داخلي يحتاج إلى ترويض مكثف من الأنا للسّيطرة عليه وتجاوز أهواله ومخاطره، وهذا ما لم نراه في شخصيّة (الأخ الأكبر) وفي هذا الشّأن يقول السّارد: " لم يكن أخي الأكبر بطلا بل مرغما على الانتحار، كان يخاف الحياة خوفا شديدا، فمنذ أن بلغ سن العشرين، بدأ يستفز الموت ويبحث عنه ويراهن عليه ويتشممه عن قرب كما كان يقول."[2] فمن خلال هذا الخطاب السّردي يتمظهر لنا عدم الوعي الذي تعيشه الشّخصيّة،

1 طاوس وازي، ظاهرة الانتحار بين التّفسير الاجتماعي والتّشخيص النّفسي، دراسات نفسيّة تربويّة مخبر تطوير الممارسات النّفسيّة التربويّة، عدد 08 جوان2012، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.ص 62.

2 رشيد بوجدرة، تيميمون، المؤسسة الوطنيّة للإتصال والنشر والإشهار ANEP، ط2، الجزائر، 2002، ص49.

فهي لا ترى في الحياة ما يسعدها ويؤنس خاطرها بل تنظر إليها بعين الريبة والتوجس مما خلق دوافع عديدة للتّفكير في الانتحار، فعبر عنه الرّاوي السّارد بفرضيّة الإرغام، وكأنّه يبرر تصرفاته على أنّها خارجة عن سيطرته وغير قادر على كبح تصرفاته.

وتبرز عبثيّة المرء في تصرفات غير مدروسة تكون كفيلة بأن تؤدي بحياته وهو ما حصل مع الأخ الأكبر للشّخصيّة الرّئيسيّة ـ تقود أطوار الحكي ضمن متن روائي مدروس ـ تقول عن الحادثة أنّها كانت أشبه بعرض بهلواني في سيرك أمام عدد من المتفرجين الفضوليين" إنسان فقد أخاه الأكبر في حادث من حوادث المرور، بطريقة بهلوانيّة لا تصدق."[1] نهاية غير مدروسة، يظهر السّياق الخطابي طبيعة العلاقة بين المتوفى والموت، وكيف استطاع أن يتجاوز رهبتها، بل كان خوفه من الحياة يبدو أكبر من أن يفكر في المخاطر المحدقة به جزاء ما يفعل، بل لم تكن له نظرة للضرر الذي قد يحدثه لنفسه ولغيره عائلته وبالأخص والدته الموجوعة لفراق فلذة كبدها " وقد لبست أمي الحداد على طريقتها الخاصة. فلفت رأسها في خمارها البربري الرائع، وقبعت هكذا سنة كاملة دون أن تتحدث عن ابنها المفقود ولا عن ظروف وفاته."[2] لم تعبر عن طبيعة الجرح الذي لم يندمل بكثير من الليالي، ففي صمتها فكر مغلق لا يعرف طبيعته إلا من فقد عزيز عنه.

وبالرّجوع إلى طبيعة فكر الأخ الأكبر، نراه ميالا للحياة بطريقة أو بأخرى لم ير في انطوائه على نفسه سبيلا مؤكدا، بل رأى في نوع من الموسيقى ما يعجبه ويسعد خاطره يقول السّارد: " كان أخي الأكبر يحب الأغاني القديمة حبا مفرطا، رغم سذاجتها وبساطتها، فلم يكن يفوت أبدا فرصة الاستماع إليها."[3] فعلاقة الشخصيّة بمحيطها بدت أكثر بساطة وحبا

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص75.

2 المصدر نفسه، ص81.

3 المصدر نفسه، ص89.

رغم المنع والحرمان المسلط عليه " أما أبي كان يمنع أخي من الصعود إلى السّطح والاستماع إلى مثل هذه الأغاني لأنه يعلم أنّ إحدى المغنيات متعلقة به، فيبقى هو في الطابق الأرضي، يسترق السّمع للتنصّت على صوت حبيبته وأغانيها، فيبكي تحت تأثير الويسكي الذي يحمله في قارورة مفطلحة الشّكل وزرقاء اللون وقد اختلسها من أمي التي كانت تضع فيها عطرها من ريحان الورد."[1] كان الحب حاضرا رغم ما وضع من عراقيل وحواجز.

فطمع الأب في استغلال ابنه مستقبلا في خدمة مشاريعه فيه من الأنانيّة ما جعله يتميّز بأحاديّة الفكر" فبالنّسبة لأبي كانت المغنيّة المراهقة، مغنيّة عاديّة ذات أخلاق غير لائقة بمستواه الاجتماعي، وخاصة أن ابنه كان طالبا متفوقا في إحدى المدارس العليا، وهو سيخلفه لا محالة في يوم من الأيام على رأس أعماله التّجاريّة الكثيرة والمربحة."[2] وبهذا يكون الابن تحت سلطة أب لا يفكر إلا في مصلحته الخاصة، وما يجلب له السعادة (المال والنّسا) بعيدا عن أسرة المرشد السياحي.

ويبدو أن ذكاء الأخ الأكبر وتعلمه لم تؤسس له فكرا أيديولوجيا متزنا رغم الجهود التي حاولت " تقريب الإيديولوجيا من العلم ـ ولا نقول مطابقتها ـ كامن في النّظر إلى الذات باعتبارها متأملة في موضوع ملموس وسابق على وجودها، وهو المادة الأيديولوجيّة نفسها بشتى تنوعاتها وتصارعاتها، وهي لذلك تصبح وعيا للوعي، أي بحثا معرفيا في معطيات الوعي ذات الحضور الموضوعي."[3] فالمعرفة من شأنها أن تعطي صورة تقريبيّة عن طبيعة الأشياء (منافعها وأضرارها) (ايجابياتها وسلبياتها) وهو ما جعل الفكر يتنامى بحضور العلم

---

1 المصدر السابق، ص89.

2 المصدر نفسه، ص90-91.

3 حميد الحمداني، النّقد الرّوائي والأيديولوجيا (من سوسيلوجيا الرّوايّة إلى سوسيولوجيا النص الرّوائي)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص25.

يتماهى مع الوعي، وهذا ما لم يشفع للأخ الأكبر أن يكوّن صورة نسبيّة لطبيعة أفعاله المتهورة " مات أخي بسبب المخاطر التي كان يتلاعب بها، حاول كعادته، ركوب ترامفاي وهو يسير بسرعة هائلة، ففوّت الدّرج فداسته القاطرة فمزّقته تمزيقا، كان يراهن أصدقاءه فيحاول ركوب كل وسائل النّقل وهي تسير بسرعة، إلى أن خانه الحظ في أحد الأيام، فمات موتا شنيعا."[1] لم يمنعه ذكاءه ووعيه عن تصرفاته المجنونة وعبثيته مع الحياة ليؤدي بنفسه للتّهلكة.

كانت أفعاله خارجة عن سيطرة ومتداخلة مع فكره المتباهي ما جعله يؤدي بنفسه إلى الموت المحتّم، ضمن قناعات رهيبة وهواجس ومخاوف استطاعت أن تفرض نفسها عليه دون رحمة أو شفقة، مشكلة ضغوطات كبير على ذاته فـ" الضغوطات النّفسيّة مصطلح يشير إلى عدم التّوافق مع البيئة والذات ومحاولة التّقليل من عدم التّوافق لتجنب التوتر الانفعالي المرافق من أجل المحافظة على الإحساس بالذات وتشير إلى تغيّرات داخليّة أو خارجيّة من شأنها أن تؤدي إلى استجابة فعالة حادة ومستمرة، وتعد مرحلة المراهقة من أكثر المراحل العمريّة التي تشهد تغيّرات نفسيّة وعقليّة لذا فإنّ هذا التّغيّر يؤدي إلى الضّغط النّفسي."[2] فهذه الضغوطات النّفسيّة بلغ مداها بعيدا، فبعد وفاة الأخ الأكبر تبددت معالم الحياة بصورة مغايرة إلى من حوله (أخوه الأصغر) لتلقي بظلالها عليه " وفي حدائق تيميمون وجنائنها استرجع ذكرياتي أثناء الطفولة والمراهقة والشّباب بروائحها التي كثيرا ما تشبه الرّوائح التي تعبق بها واحة تيميمون. تلك الفترة من حياتي التي نغصتها وفاة أخي

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص35.

2 دعاء محمد العدوي وآخرون، الضغوط النفسيّة لدى طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببغض المتغيرات البيئيّة والاجتماعيّة، مجلة العلوم البيئيّة، معهد الدراسات والبحوث البيئيّة، جامعة عين شمس، المجلد الثالث والأربعون، الجزء الأول، سبتمبر، 2018، ص269.

المزريّة."[1] ففي غمرة الأحداث المتواترة كان هناك فكر إنساني يتخبط بين الذكريات والماضي.

وبهذا يكون الفكر الأيديولوجي المحصور في زاوية من القناعات غير المبررة واتباع الأهواء غير المبررة مما أؤدي إلى نتائج وخيمة ـ حسب متن الرّوايّة ـ تبدأ آثارها (السلبيّة) من الذات إلى الآخر لاعتبار أن هناك علاقة مباشرة بين الأول والأخير، ولا يوجد مجال للفصل بينهما وذلك لتداعي التّأُثير والتّأثر.

2 ـ أحاديّة الفكر وعبثية الأفعال:

تعتبر الأفعال حكما صريحا يدلّ على ما يكمن داخل النّفس البشريّة من أهواء وطموحات ورغبات...، فهي صورة شبه ظاهرة لما هو خفيّ وغامض، فالعقل الباطني يبدي ويخفي في آن واحد، نظرا للقدرة على التّجسيد واللاتجسيد تحتكم إلى قوانين وقواعد وضوابط مجتمعيّة عديدة، وبين هذا وذاك تبقى الأفعال الفرديّة المعبر عنها معيارا أوليا للحكم على طبيعة الأشخاص وأفكارهم وميولاتهم، لاعتبار أن السلوك الإنساني ينقسم إلى نوعين: " السّلوك الفردي والسّلوك الاجتماعي، والسلوك الفردي هو السّلوك الخاص بفرد معيّن، أما السّلوك الاجتماعي، فهو السّلوك الذي يتمثل في علاقة الفرد بغيره من الجماعة، ويهتم علم النّفس بالسّلوك الفردي أما السّلوك الاجتماعي فهو جوهر اهتمام علم الاجتماع."[2] وبهذا المنطلق نحصر السلوك الإنسانيّ في الفردي منه، وهو ما حاول الرّوائي رشيد بوجدرة تسليط الضوء عليه في روايته تيميمون، مشيرا بطريقة خطابيّة سرديّة مدروسة للآثار النّفسيّة العميقة وأثرها الجليّة على ذات الشّخصيّة وتصرفاتها، خاصة ما تعلق بالجانب الفكري الإيديولوجي المترسب عن قناعات عززتها تجارب السّنين والأيام.

---

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص81.

2 بطرس حلاق، السّلوك التّنظيمي، منشورات الجامعة الافتراضيّة السّوريّة، دط، سوريا، 2020، ص17.

تقودنا روايّة تيميمون للوقوف طويلا عند شخصيّة المرشد السّياحي، فهي الشّخصيّة الرّئيسيّة التي حملت لواء الحكي، وراحت تعلمنا بخبايا وخفايا عديدة، تسرد لنا تفاصيل حياتها الأسريّة ومغامراتها العبثيّة التي لا تتقاطع وطبيعة المجتمع الجزائري، فتظهر الشّخصيّة تمردها في سن صغيرة "ولما بلغت أنا السّادسة عشرة من عمري خالفت الطقوس الدينيّة وشربت أول كأس فودكا، برفقة شركائي ومن بينهم كمال رايس وهنري كوهين، وكان ذلك غداة جنازة أخي."[1]فتجاوز المحظور لم يكن في شرب الخمر فقط، بل تجاوز ذلك لعدم احترام طقوس الموت المبنيّة على الرّهبة والخوف من فعل الموبقات، ففي الوفاة تذكير ودعوى لترك الشّهوات واتباع أوامر الدّين الإسلاميّ، وهذا لم توقف عليه الشّخصيّة، وهو على دراية تامة بأنّه يخالف الدين، ومع ذلك لا يجد حرجا في ذلك لقناعته الذاتيّة بأصحيّة أفعاله.

ويبدي المرشد السّياحيّ ولعه بالفودكا ويراها ملاذا أوليا لنزواته الداخليّة، فكانت بذلك سبيلا أساسيا في حياته لا يتهاون في الحصول عليها، لتصبح فيما بعد سببا رئيسيا في طرده من عمله" وبعد سنوات طردت من الجيش لأنني اختلست في يوم من الأيام طائرة ميغ21* وطرت بها إلى مدينة بروكسل حيث قضيت ليلة كاملة في شرب البيرة حتى ثملت، وقد تعودت على هذه التّصرفات، فكنت بين نزوة وشطحة أعيد الكرة، أزور حانات العالم كله حتى نفذ صبر المسؤولين في الجيش فطردوني شر طردة."[2] ويتراءى لنا من خلال السّياق الخطابي عظمة العبثيّة وتهور الشّخصيّة _(المرشد السّياحي)_ في قراراتها، حيث تجاوزت كل المعايير والقوانين العسكريّة الحازمة والصّارمة، فالسّفر بطائرة حربية هي سفرة نحو الموت تتجاوز فيها جل الخطوط الحمراء وتبعيتها الكثيرة، وذلك لخصوصيّة وسيلة النّقل الحربيّة المصنعة لأغراض عسكريّة بحتة، وتجاهل المعايير والقوانين الدوليّة المعمول بها،

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص49

2 المصدر نفسه، ص18.

ففكر المرشد السّياحي لم يدرس مسألة السّفر من جانبها المنطقي وإنّما عمل على إشباع شهواته الداخليّة (هوسه بالبيرة)، فتغاضى عن جل الشّكليات والبروتوكولات الدّوليّة العالميّة، فسعى بعبثيّة نحو الحانات والملاهي اللّيليّة، وهذه التّصرفات توازي فكر الأخ الأكبر وعبثيّته مع الحياة لأن تصرف لاواعي يؤدي إلى انتحار مبطن لاعتبار أنّ الجزاء من جنس العمل.

وينّم فعل الاختلاس وعدم الانضباط وتجاوز القوانين العسكريّة عن ذات فاقدة لجل معالم المسؤوليّة، تعيش في ظل ذات أحاديّة الفكر ترى في إشباع رغباتها خيارا رئيسيا لا غنى عنه، وهو ما يفسر هذه التّصرفات الجنونيّة المتكررة " إنسان أدمن على شرب الفودكا منذ المراهقة، إنسان تسلل داخل نوادي الطيران بمساعدة اليهودي ألبير كوهين، وكان حارسا عليها، إنسان مهر في قيادة الطائرات النفاثة والمطاردة من نوع الميغ 21 و28 ومن نوع سوخوي مدة عشر سنوات حتى طرد من الجيش لتصرفاته الجنونيّة، فكان يسرق، من حين إلى آخر طائرة ويطير بها إلى مدينة الدار البيضاء أو بروكسل أو جونيف أو باريس لا لشيء سوى لمقارعة الكحول في حاناتها الفخمة."[1] فاللامبالاة هي من كانت تقود تصرفاته، فغياب العقل الجمعي وحضور الذات في حالة من التّخبط من عدم تهذيب لأفعالها لعدّة أسباب منها عائليّة وأخرى نفسيّة إراديّة وغير إراديّة كإدمانه للفوتكا (نوع من الخمر).

وتعوز التّصرفات العبثيّة للشّاب ـ(المرشد السياحي)ـ لصورته الغامضة نحو الحياة، وهي تتقاطع والفكر الأيديولوجي للأخ الأكبر، وهذا ما يفسره **ألبير كامو** عن العبثيّة حيث يرى أنّ" مسألة الانتحار على أنّها استجابة طبيعيّة لفرضيّة أساسيّة، أي أنّ الحياة عبثيّة بعدّة طرق، فكلما رأينا، فإن وجود الحياة وغيابها (أي الموت) تبيّن الوضع: أي من العبث أن نبحث باستمرار عن معنى في الحياة حينما لا يكون هناك أي معنى، ومن العبث أن نأمل بشكل من أشكال الوجود المستمر بعد موتنا بالنّظر إلى النتيجة النّهائيّة وهي فناؤنا.[2]

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 76.

2 ألبير كامو، موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر سارة اللحيدان، حكمة Copyright2019، ص09.

ففكر المرشد السّياحي يتقاطع وما يرمي إليه كامو، فالأول عبّر عن عبثيّته بعدّة طرق بل ترجمها بقوله: " يؤكد مهدي أنّهم يغسلون الميت، لا أفهم ماذا يقول أو أرفض فهمه، لماذا تغسل جثث الأموات وهي لا محالة ستتعفن بسرعة وتنتقع وتتمرث، لم أشعر بكل هذه الرّوائح إلا بعدما استمعت إلى الضّوضاء والغوغاء الصادرتين من المنزل. وكأنّهما تنبعان من أعلى التوتة، الضّجة عبارة عن خليط من التّراتيل والعويل والنّديب."[1] فكلامه يتضمّن عدم تصديق لحياة بعد الموت وبالتّالي هو لا يهتم لا بحياة يعيشها ولا يؤمن بحياة بعد موت قد يعيشها بمعنى أن لا أمل مع الحياة ولا أمل بعد الموت بالنّسبة له.

وتبرر شخصيّة المرشد في روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة طبيعة فكرها، ونظرتها الأيديولوجيّة للأمور حولها، نشأت من بيئة اجتماعيّة وأسريّة رسخت اللامبالاة والرّغبة في معارضة الآخر بطريقة انتقاميّة بدأت من الأنا واتجهت إلى (الهو)، فأن تلغي الذات وجودها، وتبدي عدم قابليتها لواقعها بممارسات عكسيّة تضّر نفسها وغيرها، وهذا ما يجسده قول المرشد السّياحي:" أصبحت قائدا في الطيران العسكري حتى أستفز أبي وقد قرر هو الآخر أن يجعل مني مهندسا مختصا في الصناعات الغذائيّة لأن أنجز مصنعا لتجفيف الطماطم عند بلوغي الثامنة عشرة... لم أظف أن أبي هذا كان ثريا جدا ومسفارا كبيرا وأنانيا رهيبا وكأنه قد أصيب بمرض التّنقل والتّرحال، فمن قارة إلى أخرى ومن امرأة إلى أخرى ومن صفقة تجاريّة إلى أخرى، وجاء رد الفعل من جهتي ضد هذه التّصرفات في شكل استفزازي ومشاكس له، فأصبحت طيارا عسكريا وخنثى فاترة جنسيا."[2] فطبيعة العلاقة بين الأب والابن ولّدت فكرا أيديولوجيا منحرفا أو مضطربا لا اتزان ولا عقل يحتكم إليه الطرفين.

---

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص45.46.

2 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص16 و ص17.

فنظرا للممارسات الأسريّة تولّد عنها فكر انحيازي لا يراعي مصلحة الذات بقدر ما يهدف إلى الانتقام من أفعال كان يراها ولا يزال سببا في ضياع مستقبله" والحقيقة أنّ هذا التّأثير وتحديد الاختيارات وفرض المناهج، أو ما يمكن أن نسميه في جملته التّأثير الأيديولوجي ذو شقين متكاملين متلازمين في آن معا، هما الجانب الشّعوري والجانب اللا شعوري، إذ أنّ الأفكار التي يعتنقها المرء تؤثر فيه وتقوده شعوريّا، أي أنّه يدرك ما يقوم به إنّما هو بدافع ما يعتنقه من أفكار ومثل ومبادئ..."[1] فبقدر ما حضر الشّعور في خيارات المرشد السّياحي، كانت هناك مساحة من اللاّشعور في طبيعة الفعل والإصرار عليه.

وبهذا يمكن القول أنّ عبثيّة الأفكار كانت لها اليّد العليا في تحديد طبيعة حياة شابين تجردا من قبضة المنطق والتّعاليم الدّينيّة، فكان للانتحار سبيل سواء من أدى إلى بالأخ الأكبر ليوارى الثّرى أو ما اعتزل الحياة بطريقته الخاصة فينتحر حينا ويحيا أحيانا أخرى، فبين الأول والأخير تجارب السّنين وسطوة الظّروف المعيشيّة تولدت عنها مجموعة من الأفكار والأيديولوجيات المتناميّة، التي كان لها عظيم الأثر في تغيير نظرة الأخوين للحياة، وهذا ما يقرّ به المرشد السّياحي قائلا: " أربعون سنة وأنا أتعامل معه، هذا الجسم المخيف وها أنذا اليوم مهدد من أناس يحترفون القتل والجريمة وقد نصبوا أنفسهم أولياء على الأخلاق الدينيّة.منذ الأبد وأنا أعاني من عقدة الانتحار، فأحمل دائما معي خمس برشمات من السّيانور لهذا الغرض وأنا على استعداد كامل للتّخلص من هذه الحياة البشعة."[2] فالاستعداد الدائم لإنهاء حياته، هي فرضيّة يريد تقبلها يراها موجودة في ذهنه لكنها تأبى القبول "... لولا كل هذه الأمور لانتحرت شر انتحار، لكن في حقيقة الأمر، أعلم أنني جبان وأخاف الموت، ولعل قضيّة البرشمات الخمس التي أحملها في جيبي لا تدلّ إلا على نوع

1 عزت السّيد أحمد، الأيديولوجيا والعلم (العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفهم)، دار فن وعلم، دط، طرابلس، 2017، ص47.48

2 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص 32.

من التّمسرح والتّمثيل بالنّسبة إلى نفسي."[1] فبين الانتحار والحياة سبل متعدد يحاول المرشد التّمسك بها وكله عبثيّة في تجاوز المخاطر والتّمتع بالحياة.

1 المصدر السابق، ص32.

2 ـ1 أنانيّة الآخر وغياب الفكر الجمعي:

تعتبر ثنائية الأنا والآخر إحدى أهم الثنائيات التي يعوّل عليها في الدراسات الفلسفية لاسيما ما يتعلق بالبحث عن موقف كل منهما عن الآخر والأفكار والصّور حقيقية كانت أم خياليّة، والتي بدورها تتشكل في ذهنية الأنا عن الآخر، وفي ظل كثرة الثّنائيات والعلاقات بين الأنا والآخر، سواء ما تعلق بجانبها الاجتماعي الأسري أو باقي العلاقات الأخرى، ولعل العلاقة بين الأنا والآخر في كنف الأسرة الواحدة توحي بتوافقات كثيرة وغياب التّناقضات وهذا ما لم نشهده في روايّة رشيد بوجدرة تيميمون، فقد كرست ازدواجيّة الرّؤيّة والعبثيّة في كثير من حياة أفراد البيت الواحد.

وتمثل الأنا مثالا صريحا عن الفهم والإدراك، فلا أحد يستطيع أن يفهم الذات أكثر من نفسها ليكون"..." أنا " ضمير لفظيّ، تجتمع فيه الأحاسيس والمشاعر والوعي والإدراك."[1] ولكن هذا الوعي لا يتشكل من العدم وإنّما يكون نتائج للعديد من التّجارب والمعاملات اليّوميّة التي من شأنّها أن تصقل الفكر وتوجهه، ولا يوجد تأثير يضاهي التّأُثير الأسري على ذات المرء ــ أثر الوالدان على الأولاد ـ وهذا ما راح بوجدرة يبيّن معالمه في روايّة تيميمون وكيف كان للآخر الأناني(الأب) في تغيير سلوكيات أفراد العائلة (الأم، وولديها).

يرجع المرشد السّياحي حالته المزريّة وملامحه المتعبة لطبيعة الحياة التي عاشها، ويرى في والده مثالا غير صريح عن القسوة في اتخاذ القرارات والمعاملة ليقول في هذا الصّدد: " أبدو أكبر من سني وقد شخت وأنا بعد في الأربعين من عمري، مهووس بالإدمان على شرب الفودكا، فأصبحت أعمل كدليل سياحي في الصّحراء بعد أن طردت من الطيران

1 عالية زروقي، صورة الآخر في الرّوايّة الجزائريّة من سنة 1950 م إلى سنة 2010 م، إشراف عبد القادر توزان، رسالة دكتوراه، أدب مقارن، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف، 2017، ص14.

العسكري وبعد أن حرمني أبي، ذلك الإقطاعي الثّريّ من الإرث وبعد أن كنت تلميذا موهوبا بثانويّة Duverreir بقسنطينة."[1] ونلاحظ من طبيعة السّياق الرّوائي الذي حاول أن يعطي صورة تشخيصيّة عن حالة من تخبط الذات بين ماضيها وحاضرها لاعتبار " أنّ الرّوايّة من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكاليّة الأنا والآخر، إذ تتيح الفرصة لصوت (الأنا) للتّعبير عما يضطرم في الأعماق من مخاوف وآلام وأفكار،فتنطلق في نقد الذّات والآخر معا."[2] فكبر السّن المبكر له دلالة على صعوبة الحياة وثقل تفاصيلها على المرء.

وبين الأنا والآخر هناك فكر أيديولوجي مترنح بين هذا وذاك، ليعوز كبره في السّن لعدّة أسباب بدأت ظواهرها تبرز في سن مبكرة حيث يقول السّارد: " ومنذ السّادسة عشر وأنا أحمل هذا الوجه، نفس الوجه وقد شاخ قبل أوانه."[3]لا يذكرها بالتّفصيل، بل يكشف عنها الخطابيّ السّرديّ المطول، فيرى نفسه مذنبا حينا (مدمن على الخمر) ويرى نفسه متميزا حينا آخر (تلميذا ذكيا) وناقما أغلب الأحيان وذلك في تصرف والده معه إجحافا في حقه واصفا إياه **(بالإقطاعي)**، لتمتزج الأحاسيس وتتقاطع، فيعبر عن النّدم والألم والحسرة في آن واحد.

يرى المرشد السّياحي في ذاكرته تفاصيل كثيرة لا تخفى عنه، تستجد أحداثها بين الفينة والأخرى، ليعيد النّظر في أغوار الماضي بفكر ايديولوجي تشبع من تجارب السّنين ولم يغيّر في نظرته للآخر (الأب) الكثير، فبكثير من الحسرة يتذكر سطوته على أفراد الأسرة بممارسات قلت كثير من أواصل الحب وافتقدت إلى الجو الأسريّ المثاليّ وتظهر روايّة تيميمون الأسس الأسريّة التي كانت سائدة عند أهل المرشد الذي يرى في أمه كثير من

---

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص31-32.

2 ماجدة حمود، إشكاليّة الأنا والآخر (نماذج روائيّة عربيّة)، دار عطر المعرفة (المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، دط، الكويت، مارس 2013، ص14.

3 رشيد بوجدرة تيميمون، ص31-32.

الشّفقة والحب وإن كانت لا تجد السّبيل الأمثل للتّعبير عن مشاعرها وأهواءها، بل لم ير في تعاملاته معه أي عنف جسديّ يذكر إلا في لحظات نادرة الحدوث" كادت أمي أن تموت بعد أن صفعتني لأول مرة في حياتها، وقد ذنبت نفسها وندمت على عملتها. فزادت نظرتها ضبابية وكسادا ولوعة."[1] وهذه الممارسات لم تغيّر طريقة تفكير المرشد لوالدته، لإدراكه أنّ ما قامت به ينم عن حب تظاهر يراد به غير ما يظهر.

ويرى المرشد السّياحي في قررات نفسه أن والده لم يغمره بأي جرعة من الحنان، ففي هذا الشّأن يقول:" أشعر وكأنّ نبضات قلبي تنبض على وتيرة غير عاديّة. منذ متى وأنا على هذا الحالة؟ منذ البداية ومنذ الأبد. هل يعود هذا إلى فترة الطفولة عندما كان أبي يضربني ضربا مبرحا؟ لعلة كذلك .. كما لا يتركني ذلك الشّعور الغريب عندما أقود الحافلة عبر الفيافي الرّمليّة. أفقد حسي ومعنى العالم وكل حواف جسمي."[2] فرغم مرور سنوات طوال لم تنضب ذاكرته عن ممارسات والده القاسيّة.

عمدت طفولة المرشد لتشويش صورة حاضره، بفكر يحاول الهروب من واقعه بأي طريقة كانت وكأنّه يريد أن يتجرد من ماضيه وما يربطه بوالده شكّل نقطة سوداء داكنة تمحى، تبعث بآهاتها بين الفينة والأخرى، ليعيدنا السّارد ضمن متنه السردي مرّة أخرى لبيان ماهية الأب اللامبالي بأبنائه حتى في أحلك الظروف " قال أبي في موضوع وفاة أخي الأكبر: (لم يسعفه الحظ، لقد فوّت حياته بتفويتة درجة التّرامفاي) لا أكثر، وكان صوته ممزوجا بسخريّة وازدراء، وفي يوم الغد، أي بعد يوم فقط من دفن ابنه، سافر إبي إلى مدينة برشلونة لقضاء بعض الأشغال التّجاريّة، فرافقته إلى المطار، وبعد رجوعي منه شربت أول كأس فودكا في حياتي، برفقة كمال رايس وهنري كوهين الذي اختلس القنينة من أبيه."[3]

---

1 المصدر السابق، ص37.

2 المصدر نفسه، ص10.

3 المصدر نفسه، ص38.

الفصل الثّاني

تمظهر الطابوهين (الدين والجنس) وأبعادهما الفكرية

خطة الفصل الثاني

1ــ أبعاد الفكر الأيديولوجيّ دينيّ في روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة

1ـ1 الفكر الإسلامي المتطرف

2 ـ الغرائز الجنسيّة بين الوعي واللّاوعي

2ـ1 الجنس بين الرّغبة والهوس

2 ـ2 المثليّة الجنسيّة (الشّذوذ الجنسي)

1ـ أبعاد الفكر الأيديولوجيّ دينيّ في روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة:

يعتبر الإسلام هو دين الدّولة في كثير من البلدان العربيّة، فهو ركيزة أساسيّة تقام عليه أغلب المجتمعات في سنّ قوانينها وبناء نمط عيشها، ووجود الإسلام كأغلبيّة لا ينفي وجود باقي الدّيانات (كالمسيحيّة، اليهوديّة) وغيرها، فالتّمازج الحاصل بين هذه الدّيانات والثّقافات عند أبناء الوطن الواحد (العربي) حتميّة لا بد منها نظرا للتّاريخ والجغرافيا... فكانت عقيدة التوحيد بقرآنها منهجا يمضي في طريقه كثيرون فقد " نزل القرآن معجزا ومتحديا لكل من لم يؤمن به ولم يصدقه ولم يكن أحد من الأمم أن يخالف في ذلك أو ينكره... واستمر ذلك في سائر العرب..."[1] وجعله "... أساس الحياة الإسلاميّة جميعا، حيث اشتمل على تفصيل كل شيء، فمنهجه شامل لكل القضايا الحياتيّة، محيط بكافة النّظم التي يحتاج إليها الإنسان ظاهرا وباطنا منفردا ومجتمعا."[2] واستطاع الدّين الإسلامي أن يرسي وجوده في الجزائر بغالبيّة وأصبحت باقي المعتقدات عبارة عن أقليات، وبالتالي أصبحت الجزائر تدين بالإسلام حكومة وشعبا وصار الامتثال لتعاليمه مرجعيّة وعقيدة لدى كثيرين.

وعملت الرّوايّة العربيّة والغربيّة على الخوض في الإيديولوجيات المختلفة، وما ينبثق من مجتمعاتها من أفكار وتطرّق رشيد بوجدرة في روايته تيميمون إلى بعض الدّيانات والانتماءات الموجودة في المجتمع الجزائري، والتي تعيش جنبا إلى جنبي بخلفيات مختلفة وعلاقات تبدو طبيعيّة إلى حد ما خاصة ما تعلق بالأنا المسلم والآخر اليهودي، فهذه المفارقات هي ما تجعل الذات تحت الاختبار وما مدى تقبلها للهو في كثير من المعاملات والأفكار لـ" تبنى ثنائيّة (الأنا والآخر) أساسا على المفارقة والاختلاف الموجود بين ذاتين أو

1 محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم (عبد شيخ الإسلام ابن تيميّة مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للبقلاني)، تد حكمت بن بشير بن ياسين، محمد عمر عبد الله حويّة، ط1، مكتبة جار المنهاج، الرياض، 1428، ص101.

2 المرجع نفسه، ص123.

فردين... بمعنى أنّ الاختلاف الذي يجمع بين الأمور ويفرّقها ليس عيبا أو نقصا، وإنّما هو ممّا يغني ويفيد كلّ من الأنا والآخر."[1] فعدم التّوافق في الأفكار والأيديولوجيات يظهر مدى قابليّة التّعايش تحت سقف وطن وأرض واحدة.

و" يعود وجود اليهود بالجزائر إلى فترة قديمة جدا، تقارب ألفين سنة من الوجود."[2] وبالتالي فالمجتمع الجزائري كان له معاملات مع اليهود في كثير من مراحل الدّولة الجزائريّة العريقة، وقد حاول الأدباء والكتاب التّطرق إلى هذه القضيّة في أعمالهم الأدبيّة" ويتحدث الرّوائيون الجزائريين ك(رشيد بوجدرة) و(أمين الزّاوي) عن تاريخ اليهود في مدنهم قسنطينة وتلمسان، على مستوى رواياتهم، وكيف كان التّعايش مع العرب آنذاك."[3] فهذا التّعايش كان مبني على متناقضات عديدة، وأفكار متغيّرة ومتبددة رهينة المكان والزّمان، وأشار رشيد بوجدرة إلى اليهود في روايته تيميمون بشكل مقتضب كإشارة إلى التّنوع الحاصل في منطقة قسنطينة التي دارت أحداث الرّواية في كنفها علاوة على مدينة تيميمون والصّحراء الجزائريّة المتأصلة حضاريا ودينيا، وإن لم يبد المرشد السّياحي تعلقا عقائديا بها" كم من شفق وكم من نسق شاهدت من إحدى نوافذ المصلى الصّغير الذي شيّده الأب دي فوكولت على قمة الأسيكريم في منطقة الهقار، دون أن أشعر بأي حس دينيّ."[4]

ويبدي الرّوائي الاختلاف الحاصل بين معتقد عائلة المرشد السّياحي الإسلامي وصديقه اليهودي ويصرح بمشاعر والدته قائلا:" أما أمي فكانت تكنّ لهذه العائلة اليهوديّة احتراما كبيرا وكأنّها وهي تتصرف هكذا، تريد فقط الانتقام من زوجها الخليع. فكانت تصاحب يهوديات الحي وتزورهن زيارات عديدة وودودة."[5] وتشير أطوار الرّوايّة إلى ثقافة

1 عالية زروقي، صورة الآخر في الرّوايّة الجزائريّة من سنة 1950م إلى سنة 2010 م، ص 18.

2 المصدر نفسه، ص338.

3 المرجع نفسه، ص340.

4 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص97.

5 المصدر نفسه، ص28

الأم المتقبلة للآخر بأفعالها ومواقفها الدّالة على ذلك " يبتهج هينري كوهين لهذه الهديّة ويغتنم الفرصة كاملة. معروف عنه شحه لكن أباه فقير وله تسعة أولاد لذا كانت تعطف على صديقي اليهودي وتشبعه حلويات وتقدم له بعض النّقود من حين إلى آخر."[1] وإن كان لها خلفيات أخرى شكلّت هذه المعادلات، تبقى ذهنيّة الأم المتعاطفة والمتقبلة لهذا التّنوع العرقي والعقائدي.

وكان للفكر المنفتح على المجتمع بتنوعاته وتعارضاته أثر في تبلور التعاملات اليّوميّة للمرشد السّياحي، فهاهو صديقه يكنّ لهم نفس مشاعر الود والتآلف "كلّما اختلينا نحن الثّلاثة في غرفتي لشرب الفودكا كان كمال رايس يحمل ربطة عنق حمراء اللّون لأنّه كان يظن أن هذا اللّون هو المفضل لدى عائلة كوهين، لم يكن كمال رايس متسيسا كثيرا لكنه كان يحب حبا جما هذه العائلة."[2] فبين الاحترام والحب تتجسد ذهنيات مختلفة قد تتعارض مع ما ذكر كما هو الحال مع والد المرشد السّياحي "أما أبي فكان يكرهها لأنّها كانت عائلة يهوديّة وفقيرة ولأنّ ربها كان شيوعيا وعاملا بسيطا في نادي الطيران التابع للمدينة... ولكنني كنت أتركه يثرثر ولا أجادله في الموضوع لأنني أعلم أنّه جبان وغير قادر على الاعتراف بعنصريته إزاء اليهود، وخاصة أنّه كان يربطه باليهود والأثرياء رابط أساسي لأعماله التّجاريّة."[3] فنظرة الوالد العنصريّة تجاه اليهود لا لشيء سوى لهويتهم وأصولهم وليس تعصبا للدّين الإسلامي، واستطاعت معاملاته ومصالحه المشتركة، أن تخفي تلك الأحاسيس، فلم يظهر أي رد فعل عدائي اتجاههم أو كره ملموس يمكن أن يرى بالعين المجردة، وكأنّه يمارس النّفاق الاجتماعي بفكر زئبقي يظهر مالا يخفي من أجل مصالحه الخاصة ولا يهمه في ذلك غير أرباحه من التّجارة ومعاملاتها.

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص57.

2 المصدر نفسه، ص28.

3 المصدر نفسه، ص28.

وتطرق رشيد بوجدرة في محتوى روايته إلى بعض الأفكار والمعاملات الدينيّة الإسلاميّة، كاغسيل الميت فيرى فيها المرشد السّياحي نوعا من التّكليف لا نفع منه ليقول في هذا الصّدد " يؤكد مهدي أنّهم يغسلون الميّت، لا أفهم ماذا يقول أو أرفض فهمه، لماذا تغسل جثث الأموات وهي لا محالة ستتعفن بسرعة وتنتقع وتتمرث."[1] ونلاحظ مدى استغراب المرشد من هذا المنطلق والمعتقد الديني في التّعامل مع الميّت، رغم البيئة الاجتماعيّة الدينيّة الإسلاميّة التي عاش على وقعها وتراتيلها، ومازالت تدور في ذهنه وذاكرته " ثم من جديد تدور اللازمات في طيات مخي المسعور كما كانت تدور ترتيلات الآيات القرآنيّة في عهد الكتاب، وعهد الطفولة البريئة."[2]

وقد عمل رشيد بوجدرة في روايته تيميمون التّطرق إلى بعض الأيديولوجيات المختلفة سواء ما تعلقت بالعقيدة أو العرق، محاولا بيان الأفكار المتناميّة في وسط اجتماعي يمثّل خليطا بين أعراق مختلفة فرضهم الزّمان والمكان الذي مرّ على فترات متعاقبة.

1ـ1 الفكر الإسلامي المتطرف:

مرت الجزائر بفترة زمنيّة عصيبة من تاريخها الحديث في فترة التّسعينات،شهدت فيها أكبر الويلات والاغتيالات، التهجير والتّنكيل... فأطلق عليها كثير من التّسميات أبرزها – العشريّة السّوداء– سنوات الجمر– وذلك لوقعها القوي والحساس على الجزائر حكومة وشعبا، فلم يسلم من هذه الحرب الأهليّة شجر ولا حجر، فما كان من الرّوائيين وهم شهودا على هذه المآسي والمجازر وسمعوا عن ويلاتها، فما كان منهم إلا أن يعبروا عن هذه المرحلة، فكانت أعمالهم السّرديّة خاصة بزمن المحنة " هي روايات لم تخرج عن دائرة العنف التي عاشتها الجزائر خلال العشريّة السّوداء، حيث اتخذتها مادة حكائيّة تأثثت النّصوص

1 المصدر السابق، ص45.

2 المصدر نفسه، ص75.

الرّوائيّة بها، وغاصت في أحداثها بشخصيات عاشت الأحداث بكل حيثياتها وبعنف المرحلة ودمويتها."[1]

وتبنت الرّواية في خطابها السّردي قضيّة الإرهاب وتقاطعاته مع المعتقد و" يظهر في المسار الرّوائي العربي الجزائري اتحاد واضح بين جيل السّبعينات، وجيل التّسعينات، اتخذ من الأزمة الجزائريّة، ومناخات الإرهاب سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي، برزت هذه النّصوص لتشكل ظاهرة أدبيّة جديرة بالرّصد والمتابعة النّقديّة، باعتبارها تمثل أصواتا روائيّة جديدة... نظرا لخصوصيّة وأهميّة المواضيع المطروحة التي اعتمدت أسلوب الفضح والكشف والحريّة والجنس، وكسر الطابوهات، فظهرت تيمات مثل الموت، والإرهاب والرّعب والمنفى."[2] وبدوره رشيد بوجدرة تطرق لهذا الطّابو (الدّين) المهم، الذي اتخذته جماعات مسيّسة لخدمة مصالحها وتنفيذ جرائمها المختلفة.

وجاء الإشارة إلى المعطى الدّيني في رواية تيميمون متفرقا حاول الرّوائي عدم التّعمق في تفاصيل الأحداث والاكتفاء بلغة موجزة للتّعبير عن أبرز مضامينها، وهذا الخطاب السّردي المتميّز لم يكن من عدّم، فبوجدرة أراد طرح مجموعة من الأفكار بطريقة مقننة" فحضور الأيديولوجيا في العمل الأدبي، يكون على شكل شفرات (codes) منظمة ومقصودة يوجهها الكاتب، وعلى القارئ تحليل هذه الشّفرات، وربطها ببعضها البعض، للوصول إلى المعنى الإجمالي الذي يحمله النّص."[3] فيرى المتتبع لأحداث رواية تيميمون الصّورة النّمطيّة

1 سعاد طويل، الرواية النّسائيّة الجزائريّة (بنيتها السّرديّة وموضوعاتها)، إشراف صالح مفقودة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص31.

2 نوال بومعزة، التّجريب في الرّوايّة العربيّة الجديدة، إشراف الطاهر روابنية، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011-2012، ص52.

3 سليم بركان، النّسق الإيديولوجي وبينة الخطاب الرّوائي (دراسة سوسيوبنائية لرواية " ذاكرة الجسد " للروائيّة أحلام مستغانمي، إشراف عبد الحميد بورايو، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص11 ـ ص12

التي انتهجها الإسلاميون في فترة التّسعينات في التّعبير عن أفكارهم وميولاتهم، فأشار المحتوى إلى أهم الممارسات والتّجاوزات التي طالت أبناء الوطن الواحد.

عرفت الجزائر في فترة التّسعينات مشكلة عظيمة تفاقمت مع إلغاء نتائج الانتخابات التي فاز فيها حزب إسلامي، آن ذاك، مما جعل الجزائر تعيش حالة من الفوضى والضّياع، اختلط الحابل بالنّابل وصارت المدن الجزائرية تعيش على وقع أخبار متواترة لوقائع داميّة "... فأبقى مذهولا بعد قراءة هذا العنوان المنتشر على إحدى الصّحف اليّوميّة. أصمد. أرفض أن يطغى عليّ الخوف، ويسيطر عليّ الذعر، أحاول نسيان المقاطع الغنائية القديمة وعناوين الصّحف المملوءة بعمليات الإرهاب المتوحشة، وقد لاحظت أن صراء ترفض قراءتها."[1] فرعب عمليات الجماعات الارهابيّة خلقت حالة من الذّعر حتى ولو كان الأمر بعيدا عن الأعين ومذاعا في الصّحف فحسب، وهذا دليل على مدى المجازر المرتكبة.

وأشار متن روايّة تيميمون لهذا الأمر بقول السّارد:" اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصّباح على السّاعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين، وقد حدث ذلك أمام مرأى من ابنته البالغة عشرين عاما."[2] وكان البعد الأيديولوجي حاضرا في أفعال العصابات الإرهابيّة التي اتخذت من الإسلام ذريعة لممارسة العنف، والتّعبير عن مكبوتاتها المرضيّة، فطبيعة الفكر المتبنى من قبل هذه الجماعات تبيّن الرّوح العدائيّة والانتقاميّة دون سبب، فطالت أعمالهم أشخاصا همهم الوحيد خدمة وطنهم والإخلاص لمهنهم " نسيت رغبتي في شرب الفودكا لأنني استغربت رد فعل صراء عندما سمعت خبر اغتيال الأستاذ ابن سعيد وهو من أكبر اختصاصي أمراض الأطفال، اشتهر بتفانيه ونزاهته واستقامته."[3] فما كان من فكر الجماعة الإرهابيّة إلا العمل على إبادة الأصوات المتعلمة التي من شأنها أن

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص88.

2 المصدر نفسه، ص20.

3 المصدر نفسه، ص30.

تنفع أهلها وذويها من أبناء الجزائر والتّخلص منها، ليصبح الشّعب فيما بعد رهينة أفعالهم وأقوالهم دون وجوع وعي مجتمعي للخطر الذي يحدق بهم بفعل هذه الأفكار الإجراميّة.

ولم يكن هذا هدفها الوحيد فقد حاولت هذه الجماعات ضمن أفكار مدروسة وخطط مرسومة عزل الجزائر عن العالم الخارجي مرتدين في ذلك قناع الإسلام واتباع الدين في حيثيات أعمالهم، فمشوا بممارسة القمع وقتل الأجانب بغية التّرهيب وزرع الرّعب في قلوب زائري الجزائر وهو ما تطرقت إليه رواية تيميمون يقول السّارد: " اثنا عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشيّة بالقرب من المدينة..."[1] وقتل أيضا " صحافيّ فرنسي يغتال من طرف الإسلاميين بالقصبة، في الجزائر العاصمة."[2] فهذا العمل له أبعادا عديدة تبدأ من إزهاق الروح دون أي وجه حق سوى لأنهم ينتمون لا ينتمون إلى القارة الإفريقيّة وقد لا يكونوا على دين الإسلام، وكذا اختلاف ثقافتهم ونمط عيشهم (لباسهم، أكلهم...) جعلهم هدفا صريحا ومباحا، وقربانا لمعتقدهم المتعارض في مضمونه ومحتواه مع الدّين الإسلامي.

ويتطرق الرّوائي إلى طبيعة هؤلاء الإرهابيون الذين ادعوا نصرتهم للإسلام وسعيهم زيفا وبهتانا في حمل لواءه دون أن يكون له ضوابط إسلاميّة أو تطبيقا لما جاء به النّص القرآني، فخلقوا واقعا مزريا بفعل أفكارهم التّكفيريّة ونشروا إسلاموفوبيا في كل أنحاء الوطن الواحد، مارسوا في ذلك كل أشكال العنف والتّرهيب دون أي وجه حق، فقد طالت أعمالهم الأبرياء من المجتمع الجزائري" ولقد قتل الرّجل ذبحا من طرف عصابة إرهابية مكونه من شبان متعصبين ومدمنين على تدخين الحشيش."[3] فنرى في عمليات القتل التي قام بها الإرهابيون غيّب الوعي والمنطق بفعل الإدمان وتناول المخدرات من الحشيش وغيره، حتى أنّ كثير من شباب الجماعات الإرهابيّة لم يكن مدركا لحقيقة أفعاله، ومنهم من صبغت

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص88.

2 المصدر نفسه، ص54.

3 المصدر نفسه، ص30.

ذهنياتهم بمعتقدات خاطئة عملت جماعات على ترسيخ مبادئها والتّرويج لها خاصة بين فئة الشّباب والقصّر.

ونرى كميّة وعدد الاغتيالات طالت الجميع، وأحدثت هواجس نفسيّة عميقة، فتبدد الخوف، وتداخلت الأفكار وتماهت مع الخوف والتّرقب" وبعد أن استفقت من سباتي العميق بقيت هكذا مستلقيا على فراشي غير قادر على القيام بأدنى حركة، مصدوما بخبر المجزرة التي تسبب فيها الإرهابيون الإسلاميون في مطار العاصمة."[1] فالهروب إحدى الطّرق للخلاص من توالد الرعب داخل كيان الشّعب المغلوب عن أمره التّائه مع ذاته وفي الصّحاري والوديان.

وتطرقت رواية تيميمون إلى عمليات القتل النوعيّة، فراحت تركّز على التّجاوزات التي مست الطبقة المثّقفة بصورة خاصة الإرهابيون المسلمون يضرمون النّار في مدرسة إبتدائيّة بمدينة البليدة..."[2] وكأنّهم أرادوا أن يبيدوا جل أواصل الوعي والتّحرر الفكري في المجتمع الجزائري، فهذه الخطط الممنهجة من أجل دحر كيان العلم والمعرف طبقت بحيثياتها سنوات عديدة، فطالت الاغتيالات الأستاذ، الطبيب، الصّحفيّ، الرّوائيين والكتاب.... "الكاتب الكبير طاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين وهو يقود ابنته إلى المدرسة."[3]

أشارت روايّة تيميمون وبطريقة رمزيّة إلى الجامعات الإرهابية الإسلاميّة، الذين عملوا على تشويه صورة الإسلام بأقوالهم وأفعالهم اللامنطقيّة، ماضون ضمن فكر أيديولوجي قمعي، فعامل مواطنيهم وأخوتهم كأعداء باسم الدين، وجرعوهم الويلات وجعلوا حياتهم مليئة بالتّراجيديا دون وجه حق، محاولين زرع أفكارهم المتطرفة بين النّاس لتعيش الجزائر على

1 رشيد بوجدرة تيميمون ، ص65.

2 المصدر نفسه، ص101.

3 المصدر نفسه، ص74.

وقع صراعات طائفيّة تعالت في الشعارات الواهمة والواهيّة لتظليل الشّعب المغلوب عن أمره، واقع في دوامة من الآهات والكفن، في كل بيت صرخة أنثى تعاني تسكت بالدّموع في وقت وحين، شباب يافع قتل وذبح وآخرون في الجبال والوديان للجوع والعطش والعريّ خاصة في المناطق الشّماليّة من الجزائر، كالعاصمة وما جاورها، لتكون الآهات أقل عنفا وأبعد صدى في المناطق الصّحراويّة التي كانت ولازالت ملجأ كثيرون " تيميمون عبارة عن قصر بربري عتيق... تلك الصّحراء التي تزخر بكثبانها الرّمليّة والزّعفرانيّة اللّون... وواحاتها التي شاهدت موجات اللاجئين إليها من البربر وزنوج ويهود ومسلمين، على مر القرون، فيأتون إليها ويختفون فيها، ثم يستوطنونها فيجعلون منها جنّة على الأرض."[1] وهو الملاذ الذي وجده المرشد السّياحي خاصة بعيدا عن ويلات الحرب الأهليّة التي ما فتئت تتنامى وتتعاظم على مدى سنوات عديدة.

وبهذا يكون رشيد بوجدرة استطاع تصوير الفكر الأيديولوجي لدى الجماعات الإرهابيّة، وطريقة تفكيرهم العدائيّة، محاولين تغيير نمط حياة الجزائريين بما يتوافق وذهنياتهم الباحثة عن الهلاك وتكريس العبوديّة وحب التملك لتكون فترة التسعينات من أشد السنوات العصيبة المعروفة بهمجية الفكر لدى مجموعة من النّاس ارتدت عبادة الإسلام واختف في ظله رغم أن أفعالهم لا تدلّ عليه " أي بالمعنى الإسلامي: تحديد الدّين الذي تدين به، والشّريعة التي تطبقها بالمنظومة الأخلاقيّة، التي تقوم عليها، والمعروف الذي تدافع عنه، والمنكر الذي تحاربه وبالجملة تحديد (تحيد المرجعيّة العليا والحاكميّة) في السّلوك والأخلاق، والقيّم والموازين والتّصورات والتّشريعات والقوانين والأحكام."[2]

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص65.

2 أحمد طه، المثليّة الجنسيّة بين الإسلام والعلمانية، مدونة أمتي، دط، دب، 2021، ص11.

2 ــ الغرائز الجنسيّة بين الوعي واللّاوعي:

يعتبر الجنس من الغرائز الطبيعيّة الموجودة عند جميع الكائنات الحيّة، وهذه سنة الله في الخلق أن جعل العلاقة الجنسيّة بين جنسين مختلفين (ذكر وأنثى) وخلقهما متفرقين في نواحي عديدة، ليكملان بعضيهما البعض فالتّماهي مع الأنثى والآخر الذكوري، جلديّة لا بد منها، خاصة مع وجود الرّغبة القويّة في التآلف والانسجام، فالرّجل بطبعه الغريزي لا يمكن إلا البحث عن أنثى تلبي رغباته الجنسيّة، فكان هناك تكامل ربانيّ، أريد به الاستمراريّة، تمضي ضمن غايات عديدة ومتعددة" فهذا شاء الله سبحانه وتعالى أن يخلق البشر من جنسين مختلفين ليصبحا أداة التّوالد، ووسيلة لانتشار النّسل، ولقد ميّز كلا منهما بمميزات خاصة، ومنح كل جنس صفات مغايرة، تؤهله لما يقوم به نحو المجتمع الإنساني من وظائف فرضها الله، وقضت بها حكمته في خلقه... ثم أمرهما بالتّعاون على تذليل عقبات الحياة."[1] وفي هذا الشّأن يقول الله تعالى:" وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) الذريات. فالله تعالى فالله تعالى يقول: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) النّساء. وقوله تعالى أيضا: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) الحجرات.

2ـ1 الجنس بين الرّغبة والهوس:

عمل رشيد بوجدرة في روايته تيميمون على بيان الأفكار المتعلقة بالجنس والعلاقة الثّنائيّة بين الرّجل والمرأة، فظهر الفكر الأيديولوجي المهووس بالجنس والعلاقات الغراميّة والعاطفيّة، فتمثلت ماهيتها في العديد من المواقف والأحداث، فتراءت الرّغبة والهوس في

1 محمد وصفي، الرّجل والمرأة في الإسلام، تق محمد عبد الله السمان، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، دار الفضيلة، ص15.

شخصية كمال رايس المتعود على الحانات والملاهي الليلة والتّواق لمعاشرة النّساء و" كمال رايس يقول: (بلاصة مفيهاش النّساء ما عندهاش معنى ولا طعم)."[1] ففي معتقد كمال رايس أن النّساء هن من يعطين للحياة معنى، فمتعتها مرتبطة بهن، ونراه كثير التّعلق بهن، وهذا ما أفصح عنه متن الرّوايّة: " تزّين الجدران المقشرة، صورة عديدة تمثّل نساء عاريات، لكن لا أحد يهتم بها، ما عاد كمال رايس الذي لم يتوقف في التّحذيق فيها."[2] ومن خلال سلوكات كمال رايس يتضح الفكر الهوسي والمتعة الحقيقيّة في نظره واعتقاده مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأنثى ووجودها في حياته.

ويحاول رشيد بوجدرة الإشارة إلى معتقد كمال رايس من الجنس، وكيف له أن سيطر على حياته وتفكيرة، وسلوكياته و" عرفت من خلال العلم، أنّ الوظائف البيولوجيّة للإنسان مرتبطة ارتباطا وثيقا بفكر الإنسان ووجدانه، وأن سعادة الإنسان تتحقق حينما يحدث الانسجام بين عقله ونشاطات جسمه المختلفة."[3] هذه السّعادة وجدها كمال رايس في استغلال ذكورته وممارسة الجنس" إن كمال رايس مهووس بالرّياضيات وبمومسات أكبر ماخور في قسنطينة. أما عن مراوغاته بالنّسبة لسليمة المالكي فهي من باب المظهر، وهو يتحمل هذه العلاقة رغم أنفه."[4] وكانت هناك نصائح من أصدقائه بالكف عن معاشرة النّساء "خلّيك يا كمال رايس من النّساء ودير كما أنا... أشرب قرعة بيرة باردة ومصقعة..."[5]

ويتجلى لنا من خلال شخصيّة كمال رايس مبالغة في التّفكير بالجنس، وجعله مرجعية أولى في حياته، وهي مكمن غبطته وسعادته ولا يرى في سواها بديلا، وبالنّظر إلى ماهيّة هذه الممارسات، تتبيّن طبيعتها في بيئتها ومكانها (الحانات، الملاهي، الماخور)

1 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص25.

2 المصدر نفسه، ص58.

3 محمد محمد جاد، الإسلام والعلاقات الجنسيّة بين الرّجل والمرأة، إهداءات، ط1، القاهرة، مصر،1979، ص15.

4 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص59.

5 المصدر نفسه، ص24.

لتعطي انطباعا بأنّ الرّغبة ـ (الجنس) ـ تبرر الوسلية، التي كانت خارج نطاقها وقالها الرّسمي وهو الزّواج، وبذلك يتجاوز العادات والأعراق، محاولا المضي في الاغتراف من جسد المرأة والعبث بجسدها العاري، محققا بذلك نشوة لا مثيل لها تكفل له الغبطة السرور مدة من الزّمن.

وتطرقت الرّواية لبيان وعي الذّات باختياراتها ومدى قابليتها للآخر الأنثوي رغم لهقة النّساء له " كان عشاقا بدالا. أو بالأحرى كانت البنات تتراكضن وراءه وتحبه حبا جنونيا."[1] و" لكن كمال لا يهمه مثل هذا العشق، إذ أنّه كان يفضل ممارسة الجنس مع مومسات أكبر ماخور مدينة قسنطينة."[2] فشخصيّة كمال الميالة للنّساء الكبيرات في السّن تنّم عن نوازع داخليّة مدرك لها ومتقبل لميولاتها، الأمر الذي يتقاطع مع والد المرشد السّياحي وعمله على جعل أفكاره نحو الجنس ضمن قوالب معروفة تمثلت في الزواج والتّعدد" فرغم عشيقاته العديدات وزوجاته الأربعة المومسات التي تعود على إخراجهن من دور الدّعارة وتنصيبهم في منازل فخمة، وزعم النّساء الأجنبيات اللّواتي يتعرف عليهن في الخارج، فرغم كل هذا فهو يغار من كل ذكر وكل رجل يزاحمه على هذه القدرة أو يشاطره إياها

لكن في الواقع كان الرّجل مريضا بالتّمظهر، والتّبجح والتّغطرس، ولا يهتم بهذه العلاقات النّسوية الكثيرة إلا لإبراز قدراته الجنسيّة وإمكانياته الماديّة."[3] فوالد المرشد السياحي رسم لنفسه نمطا خاصا مبينا مبينا فكر الأيديولوجي، وقدراته الجنسيّة بالتّعدد وكثره النّساء القادر على إشباع رغباتهم.

2 ـ2 المثليّة الجنسيّة (الشّذوذ الجنسي):

1 المصدر نفسه، ص83.84.

2 المصدر نفسه، ص27.

3 المصدر السابق، ص91.92.

يعتبر الشّذوذ كل فعل يخرج عن المألوف ويكون غريبا عن المعتقدات العامة عند الناس ولا يتوافق في كثير من أشكاله مع المنطق والدّين، وخاصة ما تعلق بفكر المجتمعات نحو الجنس وما يفضي إليه كممارسات وطقوس فكثيرا ما كان موضوع الجنس في نظر البعض مقصور على المرأة والرّجل أو بين الأنوثة والذكر، إذ وجب أن نفرق حتى بين المرأة التي تكون أنثى قابلة متقبلة للجنس الآخر وتنسجم معه وهذا " ما تقوم به الأنثى وما تتصف به، وتنضبط إليه."[1] في سلوكها وتصرفاتها ونتلمس ذلك في لهفة النّساء ل" لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسيّة، ذلك لفرط ما استخدم اللّفظ لوصف الضعف والرّقة والاستسلام والسلبيّة."[2] في حين نجد أن الرّجل الذكر يتسم بعكس ما تتصف به المرأة وفيه نجد الصّلابة والقوة " رجل ذكر :القويّ الشّجاع، الأبيّ، الباسل."[3] وبالضّرورة ليس كل ذكر رجل، وهو ما أشار إليه بوجدرة في روايته تيميمون محاولا تسليط الضّوء على بعض الأفكار الشّاذة والأحاسيس الدّاخليّة والخارجيّة التي تكون من طرف المرأة أو الرّجل، تبدأ من الصّغر وتتنامى وتتعاظم مع الوقت لتصبح عقد نفسيّة عويصة " أما أنا فلم أكن أتخبط في وحل مستنقع هذه الحياة منذ طفولتي، وها أنا الآن أسقط في حب فتاة صغيرة، فقررت بطريقة جنونية وانتحاريّة، أنها هي الوحيدة القادرة على إخراجي من عقدي الكثيرة وأمراضي النّفسيّة العديدة وعاهاتي، الشّذوذيّة المختلفة."[4]

أبانت روايّة (تيميمون) عن أفكار شاذة للمرشد السّياحي، تمثلت في مدى قابليّة الرّجل للأنثى مبينا نفوره منها، وعدم تقبل وجودها في حياته " لم أهتم قبلها بالنّساء أبدا وعمري الآن يناهز الأربعين، كنت أتهرب منهن وأتفادى أية خلوة معهن، كنت مولعا

1 نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دط، دار الأهالي، دمشق، 1997، ص198.

2 المرجع نفسه،ص 31.

3 عصام نور الدّين، معجم نور الدين الوسيط،ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2005،ص633.

4 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص92.

بالطائرات والرفاق والفودكا وكان هذا يكفيني ويملأ حياتي أكثر من اللّازم."[1] يعترف المرشد السّياحي بقطيعته التامة مع النّساء، ولا يرى فيهن أي جاذبيّة أو شيئا يحفزه للتّقرب منهن، ونجده يعبّر عن هذه المشاعر قائلا:" منذ أربعين سنة وأنا أجهل كل هذه الإيماءات العاطفيّة والتّرهات الجنسيّة، وقد تحملت وبهدوء، وببعض الالتذاذ سخرية الرجال القذرة وتهكماتهم الفاحشة وكلامهم الفضفاض، كما تحملت ردود أفعال النّساء العنيفة لأني رفضت مضاجعتهن، رغم أنفي ورغم نفسي، فتترك هذه الرّدود بصمات مؤلمة في روحي."[2] فما قامت به النّساء ردّ فعل طبيعي لامرأة تحاول مضاجعة رجلا تبرز له أنوثتها لكونها تملك" مجموعة من الصّفات وحالات. إذ تمثلها الجسد النّسوي فهو المؤنث، وإلا فهو خارج الأنوثة."[3] فعدم انجذاب الرجل لها دليل على وجود حالة من اللامنطق في هذه العلاقة الثنائيّة والوضع الحاصل مع أحدث داخله تهالكا عظيما " ... شغلني هوس بتر ذكري... وقد تمكنت مني هذه الفكرة بعد أن شتمتني إحدى النّساء ذات يوم لأنها فهمت أنني غير قادر على ممارسة الجنس، وقد مرّ على هذه الحادثة أكثر من عشر سنوات. كانت الصّدمة عنيفة واستلهمني هذا الهاجس ولم أفكر فيه أبدا من ذي قبل."[4]

ونستنتج من كلام المرشد السّياحي حالة اللاّوعي التي يعيشها فردّة فعله غير المنطقيّة تجاه النّساء جعله يشعر بحالة من الضّياع، ومع الانتقادات والأصداء المعاتبة والسّاخرة تشتت الأفكار المتوالدة داخله، فهو مقرّ ببعده عن عالم الجنس والأنثى غير مدرك لمسبباته، ففي دهاليز نفسه وسراديبها يرى فيها عجزا وضياعا هوياتيّ، وتفكيره في مضاجعة صرّاء خلق نوعا من التّيه، فيقول" ... أخاف أن أرهب صراء إذن بمجرد لمس يدها، ومهما

1 المصدر نفسه، ص23.

2 المصدر نفسه، ص94.

3 عبد الله الغذامى، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللّغة)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص57.

4 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص89.

يكن فأنا لست قادرا على ممارسة الجنس، أتخبط دائما في خضم هذه الأمور والأوهام، الهزليّة والمضحكة، خاصة وأن هذا الكدس من الأشياء الرّخوة والصّلبة في آن واحد والتي تمثل، مسبقا ما أسميه بجسمي."[1] فعدم قناعته بهيئته الرّجوليّة وشكه في قدرته الجنسيّة جعله لا يأتمن لطبيعة أفعاله ونتائجها، فالهواجس والأفكار المتراكمة داخله، ألزمته حالة اللاوعي طويلا (أربعون سنة لا يعرف ميولاته ولا يرى داخله إلا الخنثى العاجزة.

وتولّد عن عجز المرشد السّياحي حالة شذوذه لاشعوريّة، أبدت فيها النّزعة الأيديولوجيّة الانتقاميّة بإهلاك النّفس سبيلا لها، وهذا يبيّن عدم تقبله لما هو عليه، ولا يرى نفسه عاديا مقارنته بباقي الرّجال الممارسين للجنس " فهكذا كنت أبحث عن كل الفرص حتى أهلك وأفنى، فاستعملت الطائرات المطاردة وقمت بقفزات بهلوانيّة على متنها علني أسقط على الأرض وأتهشم إربا إربا، لكن دون جدوى، كما اخترت وجربت كل المغامرات الخطيرة وأنا أشتغل كدليل في الصحراء، فسلكت الدروب الوعرة، أما في التيه والتّلاف والضياع في قعر الصحراء، ولم يسعفني الحظ في محاولاتي هذه، كذلك."[2] ونلاحظ أن فكرة الجنس طغت على حياته ويومياته، فعيشه في الصّحراء كانت من المراحل المتقبلة لكنه للآن لم يهضم فكرة نفوره وشذوذه، فأراد أن يغيّر نمطيّة عيشه وحيدا والبحث عن أنثى تكمل وجوده وتؤنسه، فكانت أولى إرهاصات هذا التّغيير لقاءه بصارة في جولتها السّياحيّة على متن حافلته شطط يقول: " بهرني فيها ذاك الجسم المرن، والهندام المهفهف والبشرة المصقولة والصدر المسطح والأعين البنفسجية، وقد تحول لونّها إلى الأزرق الفاتر بعد أن شربت برفقتي كأن فودكا فريدا، انبهرت إذن بكل هذا الجمال، وعلى وجه الخصوص بمظهرها الرّجولي..."[3] ويظهر حالة الشّطح والتّخبط بين حقيقة مشاعره وواقع تفكيره وأفعاله وردود فعله، فالمرشد السّياحي، معجب بصراء كأنثى وفي نفس الوقت انجذب لمظهرها الرّجولي،

1 المصدر نفسه، ص74-75.

2 المصدر نفسه، ص94-95.

3 رشيد بوجدرة، تيميمون، ص15.

وهنا يكمن مدى عمق وأثر الضّياع الذي يعيش فيه " ومهما يكن، فلأول مرّة يأخذني الشوق نحو امرأة فأردت تعزيتها وتسليتها وتعنيقها، لقد كنت هذا اليوم، أسخر من كل هذه الأمور الغراميّة والعشقيّة والجنسيّة، أما الآن فبدأت أشعر بشيء غريب وغامض في نفس الوقت، يتحرك داخل أحشائي كل يوم أكثر فأكثر."[1]

تبقى حالة المرشد السّياحي حول غريزته الجنسيّة غامضة بالنّسبة له، ليقرر النفور والعزوف عن حب صراء كأول وآخر محالة " لقد قررت مكافحة هذا الشّعور الجارف الذي يجلبني نحو صراء، وتوقيف هذا النّزيف العاطفي نهائيا، لقد شخت تحت وطأة هذا العشق، أكثر مما كنت عليه، وتقلص جسمي أكثر فأكثر، أردت أن أخرج من هذه المطبة الوعرة حيث سقطت فيها وأنا في الأربعين من عمري، فاشتهيت امرأة لأول مرة في حياتي وأحببتها حبا جنونيا، لا أمل فيه ولا خير فيه يرتقب."[2] ولا غرابة في قراره فهو " إنسان عاش خنثى طيلة أربعين سنة دون أدنى علاقة عاطفيّة أو جنسيّة مع امرأة، تذكر إنسان كرّس حياته للعدم والغثيان والقلق."[3] ليكون الفكر الأيديولوجي لدى المرشد تحاكي الوهم حينا والواقع أحيانا أخرى.

وعند النّظر في أحداث الرّوايّة وتفاصيلها تبيّن لنا في آخر أطوارها حالة الضّياع والتّيه المصاحبة للمرشد السّياحي أعواما عديدة ليتفطّن في الأخير إلى حقيقة شذوذه ويستذكر علاقته بكمال رايس" كان لا يفارقنا إذن ولا يقدر على تركنا ولو بضع ثوان، فيتعثر ويتلعثم من فرط عدم مهارته وخجله واحتشامه، فكنا نصاحبه في كل زمان ومكان، فنزور معه دور البغاء حيث كان يقضي سهراته فيها كل يوم."[4] هذه الذكريات بوجود صراء كانت

1 المصدر نفسه، ص 30.32.

2 المصدر نفسه، ص93

3 المصدر نفسه، ص75.

4 المصدر نفسه، ص84.

لها أن تخرجه من قوقعته الماكث فيها حوالي عقدا من الزّمن لتتبيّن حقيقة الأمور تدريجيا " فجأة أدرك بوضوح كامل التّشابه الصّارخ بين صرّاء وكمال رايس أثناء فترة مراهقته؟ أدهشني هذا. لكليهما نفس الجسد الطويل قامتة، نفس الوجه الرّائع جماله والرّائعة سماته وكأنّها منحوتة نحتا دقيقا، نفس الأعين شكلا ولونا...نفس الأشفار الطويلة والمثنيّة على نفسها، نفس الهيئة الرّجوليّة نفس المشية المخلعة."[1] في حقيقة الأمر كان حب صراء والهيام بها والغيرة التي توالدت داخله كانت لكمال رايس، لاشعوريا قاده الشّبه ليتعرف على حقيقة شذوذه اللاواعي " أدرك كذلك أن صّراء هي ليم كمال رايس بالضّبط أختار لهذه الصّدفة؟ كأن الصّاعقة تنزل على رأسي... هل صّراء تمثّل النّسخة الأنثويّة لكمال رايس.؟ لم أشعر أبدا بميل نحو كمال رايس عندما كنا مراهقين.أي بميل جنسي أو عاطفي... هل قد سقطت في مراهقتي رغم سني المتقدم؟... أتذكر فقد أنّ هنري كوهين كان يمزح ويسخر مني نظرا للإعجاب الذي كنت أكن لكمال رايس."[2]

1 المصدر نفسه، ص105.106.

2 المصدر نفسه، ص106.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام بحثنا الموسوم بـ " **البعد الأيديولوجيّ في رواية تيميمون لرشيد بوجدرة**" توصلنا إلى مجموعة من النّتائج المحوريّة استقيناها كحوصلة لأهم ما تناولناه في متن المذكرة، وسنحاول الإشارة إليه فيمايلي:

ـ تماهت التعريفات وتداخلت الآراء وتفرقت في إعطاء مفهوم واضح وصريح للفظة إيديولوجيا.

ـ أرجعت الأيديولوجيا الى إرهاصاتها الأولى وكيف لها أن تنهل من الأدلوجة وأرست قوائمها، فأشارت في معناها إلى علم الأفكار وكل ما تعلق بالذهنيات والخلفيات الفكريّة وطرق التفكير.

ـ تضم الأيديولوجيا في طياتها المعالم السياسية والدينية كركيزتين بالإضافة إلى باقي الأفكار والمعتقدات.

ـ تعاملت الرواية مع الايدولوجيا كمكون رئيسي للنص السردي وأعطت له صفة الجمالية وبدلت ملامحه الواقعية بما يخدم مجريات الأحداث.

ـ تعتبر الايديولوجيا جزء من كل (الرواية) فالأخيرة تغترف من الأولى دون أن تطمس ملامحها السردية، ولا يمكن أن تكون الروايّة هي الأيديولوجيا.

ـ شكلت الصراعات الأيديولوجية سمة غلبت على معظم الروايات، غربية وعربية تناول رشيد بوجردة في رواية تيميمون أيديولوجيا عديدة طبعها التعصب حينا والتسامح أحيانا أخرى.

ـ عرفت روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة أفكارا عبثيّة عديدة، طغت عليها الذاتيّة والإساءة إلى الأنا قولا وفعلا.

ـ تجلى الفكر العبثي في رواية تيميمون بتصرفات وسلوكيات لا مسؤولة غيّب فيها المنفعة الذاتيّة وحضور التّجاذبات النّفسيّة الداخليّة، جعلت من الحياة ردهة للمأساة والألم.

ـ حضرت فكرة الانتحار وأبدت معالمها كحتميّة لا بد منها وهذا ما قام به الأخ الأكبر للمرشد السّياحي، فإنهاء حياته جاء من فعل تهوري، أدى به إلى الدهس والموت، وهو في سنّ المراهقة.

ـ كان لأسرة المرشد السّياحي ـ والده ـ أثر كبير في تمرد فكره الأيديولوجي، وتعاظم عقده النّفسيّة التي أوصلته لحالة من الضّياع والتيه سبقه في ذلك أخاه الأكبر المتوفى جراء فعل طائش.

ـ كانت عبثيّة والد المرشد السّياحي ولهفته في مضاجعة النّساء وجمع الكثير من المال والسفر المستمر دون الالتفات لشؤون عائلة واحتياجاتها العاطفيّة انعكاسات وخيمة، أثارت حفيظة الابن وجعلته يسعى جاهدا لإغاضته، وذلك على حساب نفسه ومستقبله، فرفض التجارة ودخل المجال العسكري الذي طرد منه نتيجة تهوره وعدم مبالاته بقوانين المنظومة وضوابطها.

ـ العبثيّة سلوك وهمي يقوم صاحبه إلى الضّياع والتيه كما حدث مع عائلة المرشد السّياحي، فلا الأم واعيّة بتصرفات زوجها، وحالة أبنائها النّفسيّة ولا الأخير استطاع كبح شهواته ونزواته، ولا الأبناء استطاعوا أن يعوا مخاطر تصرفاتهم.

ـ أبانت الأيديولوجيّة الدينيّة في روايّة تيميمون في بعض التّصرفات الهمجيّة التي كانت تقوم بها الجماعات الإسلاميّة (أيام العشريّة السوداء) المنبثقة عن الأحزاب السّياسيّة.

ـ أشارت روايّة تيميمون للتّنوع الثّقافي والعرقي الموجود بالجزائر العريقة، وخص بالذكر مدينة قسنطينة والتّعايش الحاصل بين العرب واليهود، بعيدا عن كل تعصب ظاهر أو عداء مباشر، وإن كان يلحظ المرشد السياحي في تصرف والده نوعا من العنصريّة.

ـ مارست الجماعات الإسلاميّة قتلا عشوائيا متطرفا طال الجميع دون استثناء، وإن مست الطبقة المثقفة خاصة لكي تجعل الشعب الجزائري يعيش في ضياع مستر، فأهلكت كل ما حولها الصحفي، الأستاذ، الطبيب... وغيرهم كثيرون.

ـ أبانت الجماعات الإسلاميّة عن أيديولوجيّة عدائيّة وفكر متطرف لا يعترف بالقيّم ولا بالدين ولا بالإنسانيّة، فكر همجي دموي، أعطى صورة مرعبة، شوهت معالم الإسلام وتعاليمه في الغرب خاصة في تبنيها لهجة تكفيريّة، وقتلها للأجانب حيثما كانوا خاصة في العاصمة مركز الأحداث.

ـ ترنحت الرغبة الجنسية في رواية تيميمون بين الوعي واللاوعي، فالجنس هي غريزة فطريّة في الإنسان، تكون ضمن ضوابط وعلاقات ثنائيّة معروفة (ذكر، أنثى) فتفقد طبيعتها ما إن تخرج عن هذا الإطار لتدعو بذلك إلى الشذوذ.

ـ غاب الوعي الجمعي في العلاقات الجنسيّة المطروحة في رواية تيميمون، فكمال الرايس المهووس بالنساء وممارسة الجنس معهن خاصة الكبار في السّن، جعله يعيش متلهفا لهن، ولا يرى في البعد عنهن سبيل، ليكون أبرز مرتادي الحانات في مدينته.

ـ عاش المرشد السّياحيّ صراعا داخليا محتدما يبحث في قراراته نفسه عن ميولاته الجنسيّة، وهو الذي عاش أربعين سنة غير مدرك لماهيتها، رغم وعيّه التام بنفوره من المرأة وتقززه من شكلها.

ـ لم يعي المرشد السّياحي حقيقة شذوذه إلا في وقت متأخر، وما أغرم بالسّائحة(صراء) إلا مشابهتها لكمال رايس، وهيئتها الرجوليّة، ليقف مندهشا من هذه الحقيقة التي دامت سنينا طويلة تظلل فكره وتغيّر نظرته للجنس.

تعد هذه أهم النّتائج المتوصل إليها، وقد حاولنا أن نعطي أبرزها وأهمها، وفي الأخير نتمنى أن نكون قد قدمنا جزءا يسيرا من طبيعة الأفكار الأيديولوجيّة المطروحة في الرّوايّة، وبيّنا بعض معالم الموضوع بما يخدم العلم وطالب العلم، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن الشّيطان، والله هو وليّنا ومولانا وبه التّوفيق والنّجاح.

قائمة المصادر والمراجع

1. ـ القران الكريم برواية.

2. ـ المصادر:

1) رشيد بوجدرة، تيميمون، المؤسسة الوطنيّة للإتصال والنشر وال إشهارANEP، ط2، الجزائر، 2002.

3. ـ المراجع العربيّة:

1) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة 8، /1411هـ-1991م).

2) أحمد طه، المثليّة الجنسيّة بين الإسلام والعلمانية، مدونة أمتي، دط، دب، 2021.

3) بطرس حلاق، السّلوك التّنظيمي، منشورات الجامعة الافتراضيّة السّوريّة، دط، سوريا، 2020.

4) بوشوشة بن جمعة، سرديّة التّجريب وحداثة السّرديّة في الرّوايّة العربيّة الجزائريّة، المغاربيّة للطباعة والنّشر، ط1، تونس.

5) حميد الحمداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا (من سسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النّص الرّوائي)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

6) السعيد عموري، الكتابة والتّشكيل الأيديولوجي في الروايّة العربيّة المعاصرة ـ دراسة نقديّة ـ

7) الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط 2000.

8) عبد الله إبراهيم، التّخييل التاريخي (السرد والانبراطوريّة والتجربة الاستعمارية)، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، ط1، بيروت، لبنان، 2011،

9) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت، لبنان، 1993.

10) عبد الله الغذامى، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللّغة)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998.

11) عزت السّيد أحمد، الأيديولوجيا والعلم (العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفهم)، دار فن وعلم، دط، طرابلس، 2017.

12) عصام نور الدّين، معجم نور الدين الوسيط، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2005.

13) علي بن إبراهيم الحمد النّملة، ثقافة العبث (سلوكيّات عبثيّة في زمن الفاقة)، العبيكان، ط1، الرياض، السعوديّة، 2007.

14) عمار عليّ حسن، الأيديولوجيا، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، ط1، مصر، 2007.

15) فاطمة جلولي، القلق الوجودي بين عبثيّة الحياة وحتميّة الموت، دم. ماجدة حمود، إشكاليّة الأنا والآخر (نماذج روائيّة عربيّة)، دار عطر المعرفة (المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، دط، الكويت، مارس 2013.

16) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار (في العالم الإسلامي) تر بسام بركة وأحمد شعبو، إشراف عمر مقاوي، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان،1988.

17) محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم (عبد شيخ الإسلام ابن تيميّة مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للبقلاني)، تد حكمت بن بشير بن ياسين، محمد عمر عبد الله حويّة، ط1، مكتبة جار المنهاج، الرياض، 1428.

18) محمد عناني، المصطلحات الأدبيّة الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1996.

19) محمد محمد جاد، الإسلام والعلاقات الجنسيّة بين الرّجل والمرأة، إهداءات، ط1، القاهرة، مصر،1979.

20) محمد وصفي، الرّجل والمرأة في الإسلام، تق محمد عبد الله السمان، مركز المرأة للدراسات والاستشارات، دار الفضيلة، د ط، د ب، د س.

21) مصطفى فاسي، دراسات في الرّوايّة الجزائريّة، دار القصبة للنّشر، د ط، الجزائر.

22) نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دط، دار الأهالي، دمشق، 1997.

4. ـ المراجع المترجمة باللغة العربيّة:

1) ألبير كامو، موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر سارة اللحيدان، حكمة.

2) إيغوركون، البحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان أدب نصر، منشورات دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1992.

5. ـ المجلات المذكرات، المقالات،:

1) أميرة طه بخش، فاعلية أسلوب الدمج على مفهوم الذات والسّلوك التّكييفي لدى الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعوديّة.

2) حسيبة ساكر، علاقة الأيديولوجيا بالأدب، مجلة إشكالات، عدد03، مجلد06، جامعة الشيخ العربي التّبسي.

3) حفيظة مخلوف، البعد الأيديولوجي في نقد الرّوايّة الجزائريّة، إشراف غز الدين المخزومي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009ـ 2010.

4) حنينة طبيش، مستويات اللغة في روايات الأعرج واسيني، مجلة إشكاليات، العدد التاسع/ ماي، 2016.

5) دعاء محمد العدوي وآخرون، الضغوط النفسيّة لدى طالبات المرحلة الثانوية وعلاقتها ببغض المتغيرات البيئيّة والاجتماعيّة، مجلة العلوم البيئيّة، معهد الدراسات والبحوث البيئيّة، جامعة عين شمس، المجلد الثالث والأربعون، الجزء الأول، سبتمبر، 2018.

6) سعاد طويل، الرواية النّسائيّة الجزائريّة (بنيتها السّرديّة وموضوعاتها)، إشراف صالح مفقودة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013ـ2014.

7) السعيد عموري، الكتابة والتّشكيل الأيديولوجي في الروايّة العربيّة المعاصرة ـ دراسة نقديّة ـ إشراف الطّيب بودربالة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013.

8) سليم بركان، النّسق الإيديولوجي وبينة الخطاب الرّوائي (دراسة سوسيوبنائية لرواية " ذاكرة الجسد " للروائيّة أحلام مستغانمي، إشراف عبد الحميد بورايو، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003-2004.

9) طاوس وازي، ظاهرة الانتحار بين التّفسير الاجتماعي والتّشخيص النّفسي، دراسات نفسيّة تربويّة مخبر تطوير الممارسات النّفسيّة التربويّة، عدد 08 جوان2012، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

10) عالية زروقي، صورة الآخر في الرّوايّة الجزائريّة من سنة 1950 م إلى سنة 2010 م، إشراف عبد القادر توزان، رسالة دكتوراه، أدب مقارن، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف، 2017.

11) محمد الصالح خرفي، الديني والسياسي في الرواية الجزائريّة المعاصرة 'روايات الطاهر وطار أنموذجا، مجلة قراءات، جامعة بسكرة.

12) محمود سيد أحمد، هيرمنيوطيقا والتّواصل مع الآخر، مجلة عالم الفكر، المجلد 37، العدد04، 4أبريل، 2009.

13) نوال بومعزة، التّجريب في الرّوايّة العربيّة الجديدة، إشراف الطاهر روابنية، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011-2012.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	ا
مقدمة	أ–د
مدخل تمهيدي	1
خطة المدخل	2
1. مفهوم الأيديولوجيا:	3
1.1 لغة:	3
2.1 اصطلاحا:	3
2 ـ الأيديولوجيا في الرّوايّة العربيّة:	4
الفصل الأول: تجليّات الفكر الأيديولوجيّ العبثيّ في روايّة تيميمون لرشيد بوجدر	9
خطة الفصل الأول	10
1. عبثيّة الفكر الأيديولوجيّ الذّاتي في شخصية الأخ الاكبر.	11
1.1 عبثية الأنا مع ذاتها.	13
1 ـ2 نبذ الحياة وسطوة فكرة الانتحار (قصة الأخ الأكبر).	14
2 ـ أحاديّة الفكر وعبثية الأفعال:	17
2 ـ1 أنانيّة الآخر وغياب الفكر الجمعي:	21
الفصل الثّاني:مظهر الأبعاد الأيديولوجيّة في ظل الطابوهين الدين والجنس	24
خطة الفصل الثاني	25
1. أبعاد الفكر الأيديولوجيّ دينيّ في روايّة تيميمون لرشيد بوجدرة	26
1ـ1 الفكر الإسلامي المتطرف	28
2 ـ الغرائز الجنسيّة بين الوعي واللّاوعي	32
2ـ1 الجنس بين الرّغبة والهوس	33
2 ـ2 المثليّة الجنسيّة (الشّذوذ الجنسي)	34
الخاتمة	38

قائمة المصادر والمراجع	42
الفهرس	46
الملخص	48

ملخص:

تعتبر الروايّة جنسا منفتحا لها إمداداتها وابدالاتها، لا تعترف بالحدود التي وضعت الأجناس الأدبيّة في قوالب شكليّة مضبوطة، فخلقت من نفسها عالما تتماهى في ظله الحواجز والمسميات، فتبنت الأيديولوجيا بأنواعها (السّياسيّة، الدينيّة...) ولامست خلفياتها كمنهج وذهنيّة وعقائد فكريّة وأدرجتها ضمن مجريات الرّوايّة ومتنها وكيانها، فكانت جزءا من نظامها السّردي المطّول، محاولة البحث عن الجماليّة بمعطيات واقعيّة وأخرى تخييليّة .وقد اتكأ رشيد بوجدرة في روايته تيميمون على العنصر الأيديولوجي الذاتي والجمعي محاولا بيان الهواجس والأهواء والأفكار الدّاخليّة والخارجيّة، متطرقا في ذلك إلى المعتقد الديني والغرائز الجنسيّة، مشيرا إلى جماليات المكان وأثرها النّفسي لمدينة تيميمون العريقة بتراثها وعمقها الحضاري.

Abstract:

The novel is a genre characterized by its openness, allowing for a dynamic interplay of resources and substitutions. It challenges the conventional boundaries that literary genres have imposed with their rigid formal structures. Instead, it creates a world where barriers and labels converge, embracing various ideological manifestations such as political and religious ideologies. Furthermore, it delves into the underlying frameworks of ideology, encompassing methodologies, mindsets, and intellectual convictions, seamlessly integrating them within the narrative flow, textual composition, and overall essence of the novel. This incorporation becomes an integral part of the extensive narrative system, serving as an attempt to explore aesthetics through a fusion of realistic and imaginative elements. In his novel "Timimoun," Rachid Boudjedra strategically draws upon the self and collective ideological elements, endeavoring to articulate internal and external concerns, desires, and ideas. Moreover, he sheds light on the aesthetic allure of the venerable city of Timimoun, with its rich cultural heritage and profound historical significance.